7me Année No. 311

Lundi - 19 - 6 - 1939

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع المبدولى رقم ٣٤
عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

ص	
٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٣١١ « القاهرة فى يوم الاثنين أول جمادى الأولى سنة ١٣٥٨ — الموافق ١٩ يونيه سنة ١٩٣٩ » السنة السابعة

الفهـــرس

من صور الماضى ...

كان الفلاح فى القرن الماضى يكابد صِنْفاً من الخلق صورهم الله على مثال عجيب من خفة الصقور وفتكة النمور وهيئة الناس ليكونوا مذكرين بجبروته ومنذرين بعذابه! كانوا من الأرناءود أو الجركس؛ وكان عملهم جباية الضرائب على كل شىء، ومن كل شخص، وفى كل وقت، وبكل صورة؛ أو اقتحامَ الدور للبحث عن المحظور أو المحكور من الملح والصابون إذا اقتناهما أحد من غير طريق الحكومة. وكان سبيلهم إلى ذلك سبيل الإرهاب والعنف؛ فمتى دخل أحدهم قرية من القرى دخلها الفزع والروع فلا يملك السائر أن يتقدم، ولا الواقف أن يتكلم، ولا الداخل أن يخرج؛ ثم تخشع فى القرية الحياة فلا تسمع حساً ولا حركة إلا هرير الكلاب وقوقأة الدجاج وصراخ الصِّبية! فإذا خرج منها (الجندى) كما كانوا يسمونه انطلقت من ورائه ضجة شديدة فى البلد من بكاء المضروب وصراخ المنهوب ودعاء المضطرب!

فلما انتظمت أداة الحكومة بعد الثورة العرابية انكمش هذا النوع حتى انحصر رهبوتُه فى ضياع الأمراء و« جفالك » السادة. وكانت قريتنا وسبع قرى أخرى متجاورة قطائعَ لعلى باشا شريف فى أواخر القرن الماضى؛ وكانت الإمارة والإدارة فيها لهؤلاء الأرناءود أو (الأرنطة) كما كنا نقول، ففرضوا

علينا نظاماً فى العيش أخذوه عن حياة الحيوان وعيشة العبد . فكان الناس، كما يحدثنا الباقون منهم، لا يملكون مالاً ولا حرية ولا حياة ؛ وإنما كانوا يعملون بالتعذيب ويُفتلون بالكره ، كما تعمل الماشية بلسعات السوط وهى صابرة ، وتُنيل الأرض بضربات الفأس وهى صامتة . وكان لفظ (المأمور) معناه الموت الذى لا عاصم منه ولا مهرب . ذلك أنه كان يخرج كل يوم على جواده إلى الحقول، شاكى السلاح، كاشر الوجه، منفوخ اللغاديد، مفتول الشارب، متوقد النظر، كأنه تمثال الرعب أو صورة الهُولة؛ ثم يسير متلفتاً ذات اليمين وذات الشمال لا ليتفقد العمال ويتعهد الزروع ، ولكن ليبحث عن إنسان يعذبه أو حيوان يضربه .

والناس قد تعودوا منه ذلك فهم لا ينفكون طول النهار يرقبون ناحيته ويرصدون طريقه؛ حتى إذا أبصروه من بعيد غابوا فى مخابئ الأرض كأنهم لم يكونوا ! فإذا عاد من طوافه خائب السوط جلس أمام الدوار وأمر أن ترش الأرض وأن يلقى فى وحلها من جاءه فى طلب حاجة أو رفع مظلمة! ثم يصيح بالجلاد أن ينهال عليه بالكرباج ، وهو فى خلال ذلك يميد من الغضب ويربد من الغيظ حتى تهدأ ثورته وترضى كبرياؤه بعد لأى ! وكان العمد والمشايخ منوطين به ، فلا يسمعون الأمر والنهى إلا منه ، ولا يرفعون مشاكل القرى وقضاياها إلا إليه . لذلك ظل أهلوها يجهلون أن لهم خديوياً غير على شريف ، و (نظاراً) غير نظار الزراعة ، و (مأموراً) غير مأمور التفتيش . وكان هذا (الحاكم) كسائر بنى جنسه مغلق الذهن مطبق الجهالة ؛ يجهل الزراعة ولكنه يأمر ، ولا يعلم القضية ولكنه يحكم ، والجانى المحكوم عليه هو الذى يجرؤ على أن يعقّب أو يعارض . وكان سادته لا يفوقونه فى الذكاء ولا فى الرحمة ؛ فكانوا إذا زاروا هذه القرى — وقليلاً ما كانوا يزورون — تنكبوا بنادقهم وخرجوا يقتلون الوز فى البرك ، والحمام فى الأجران ، والكلاب على التلول ، والغربان على الشجر . ويراهم الناس فيرنون إليهم دهشين من طرابيشهم الحمر على وجوههم البيض ، ويظنون أن وراء هذا الرواء جمال القلب وكرم النفس ؛ فإذا دنوا منهم يسألونهم الإحسان والعدل زموا بأنوفهم ومضوا مستكبرين لا ينظرون ولا يجيبون !

أذكر وأنا صبى دون اليفاعة أن الناس كانوا يتحدثون عن جبار من هذا الطراز اسمه (زينل) . كانوا يتحدثون عنه كما يتحدثون عن البلاء ، ويؤرخون بعهده كما يؤرخون بالوباء ، لأنه أذلّ الفلاحين بالخوف والجوع ، وأضاع شبابهم بين التربة والغربة . ولا تزال الألسنة هنا وهناك تتناقل هذه المأساة من مآسيه :

يقولون إنه كان فى قرية من هذه القرى شاب لم تلد نساؤها أجمل منه وجهاً ولا أشجع قلباً ولا أرق عاطفة . وكان هذا الشاب بحكم شبابه وجماله وكرمه حبيباً لكل فتاة وصديقاً لكل فتى، ولكنه كان كلفاً ببنت عمه، فهى وحدها حافز عمله وغاية أمله وروح حياته .

وفى ذات عشية من عشايا الصيف كان على وليلى عائدين من الحقل وهما ينعمان بالحب الخالص ، ويبسمان للغد المرجو ، فغلبت على العاشق نشوة الطرب من جلال الطبيعة وجمال الفتاة ، فقال وهو يقدم إليها آخر قطعة بقيت فى يده من الحلاوة :

— ألا تشتهين شيئاً فى الدنيا غير هذه الحلاوة يا ليلى ؟

فقالت له ليلى بعد لحظة من الصمت الحالم :

— لا أشتهى بعد قربك يا على إلا عنقوداً من العنب !

عنقود من العنب ؟ إن الثريا أقرب إلى يديه من هذا العنقود ! وهل رأى فى دنياه العنب إلا فى حديقة (التفتيش) ؟ وماذا يصنع والدنو من سياجها هلاك محقق ؟ ولكن الحب لا يدرك البعيد ولا يعرف المستحيل . فكمن علىٌّ بعد رجوعه من الغيط فى كومة من دريس (الوسية) حتى جنه الليل فقام يتسلق السور من جانبه المظلم، فلما بلغ أعلاه سقط فى الحديقة فكانت سقطته فى يد الحارس!

وبات على فى سجن الدوار . وأصبح الصباح فجلس المأمور والمعاونون والنظار، ورشت الأرض، وطُرح الجانى، وتعاقبت على جسده المعرّى عذبات الكرابيج ، والناس من حوله يضجون بالبكاء ، ويضرعون بالرجاء ؛ و (الأغوات) يتلذذون برؤية الدماء المنزوفة والدموع المذروفة ، ويطربون لسماع الأنات الضارعة والصرخات المتصلة، حتى كلت يد الضارب وخفت صوت المضروب فحملوه إلى السجن . وشفع العمدة لأهله أن يأخذوه . فلما دخلوا عليه لم يجدوا فيه وا أسفاه إلا حُشاشة نفْس لفظها على صدر حبيبته أثناء الطريق !

احمد حسن الزيات

كتاب فرويد عن موسى

للأستاذ عباس محمود العقاد

أشارت الأنباء البرقية منذ أسابيع إلى كتاب العلامة فرويد عن أصل موسى الكليم عليه السلام وكان يومئذ على وشك الصدور باللغة الإنجليزية

والعلامة فرويد كما هو معروف أستاذ الأساتذة العالميين في علم التحليل النفسى ، بدأ بالكتابة فيه عند أوائل القرن الحاضر ثم تفرعت على مذهبه فيه مذاهب أتباعه ومريديه ومعارضيه تارة بالتوسع والتأييد، وتارة بالتعديل والتنقيح، وتارة بالمناقضة والتفنيد

ونحن على مخالفتنا إياه فى الرجوع بكل خليقة من الخلائق وكل عارضة من عوارض النفس إلى الغريزة الجنسية ، وعلى إيثارنا لآراء بعض مريديه ممن يضيفون إلى الغريزة الجنسية النزوع إلى امتداد الشخصية ، وعلى ما فى نظرته إلى الفنون والآداب من الضيق والجفاف ، نعتقد أن الرجل قد أضاف إلى معارف الإنسان ذخيرة قيمة من التحقيقات والتوجيهات التى لا تضيع سدى ولا تزال موضعاً للتصحيح والإتقان على تعاقب الأيام

وقد صدر كتابه عن موسى الكليم بالإنجليزية فإذا هو أعجوبة الفروض والاحتمالات،أو باعترافه هو أعجوبة التلفيقات والتخمينات؛ إذ كان من المتعذر عليه أن يرجع إلى حقائق التاريخ أو أساليب العلم فى الاستقصاء ، فاعتمد على الفروض وقال بصريح العبارة إنه لا يعتمد على شيء غير الفروض

وربما كان العجب الأعجب فى الكتاب أن مؤلفه من بنى إسرائيل وهو يحاول ما يحاول للرجوع بنسب موسى عليه السلام إلى مصر لا إلى إسرائيل

ولهذا استهدف الرجل للغضب من أبناء قومه قبل الغضب من الأجانب عنه وممن يخالفونه فى الرأى والاعتقاد

***

ظنه الأول قائم على الاسم ومنشأه من اللغتين العبرية والمصرية القديمة

فبعض العبريين يزعمون أن موسى مأخوذة من « موشى » العبرية بمعنى المنتشل أو المرفوع ، ويقولون إن بنت فرعون انتشلته من النيل فسمته لذلك بهذا الاسم الذى يدل عليه

وفرويد يشكك فى تصريف الكلمة، ويشكك فى سبب التسمية، ويقول إنه على فرض صحة المعنى المنسوب إليها بالعبرية فليس من المعقول أن ابنة فرعون كانت تعرف لغة إسرائيل معرفة الفقهاء والنحاة المتعمقين فى النحت والتصريف

أما الرأى الذى يؤثره فرويد فهو أن الكلمة مصرية عريقة معناها الطفل أو الابن ، وأصلها البسيط « موس » باللغة المصرية القديمة ، ولم يتغير معناها بعد ذلك فى عصر من العصور

وقد كان المصريون يسمون أبناءهم تحوت موس أى طفل تحوت أو توت الإله المعروف

ويسمون أبناءهم بتاحموس أو أحموس ومعناها طفل بتاح

ويسمونهم « راعموس » أى طفل راع وهو الاسم المشهور رعمسيس أو رمسيس

ثم كانت هذه الأسماء تختصر مع السرعة والترخيم والتدليل فيكتفى منها بالمقطع الأخير وهو « موس » أو موسى

وذلك على مثال الاكتفاء باسم « عبده » فى نداء عبد الله وعبد الحميد وعبد الكريم ، وعلى مثال جونسون وروبنصون وستيفنسون وموريسون واختصارها أحياناً بحذف مقطع منها فى المناداة بين الأعزاء والأخصاء

فموسى على هذا هو اختصار اسم من هذه الأسماء ، وهو لفظ عريق فى لغة المصريين

***

والظن الثانى الذى يدعو فرويد إلى تخمينه هو فريضة الختان التى أخذها بنو إسرائيل من المصريين ولم تكن معروفة بينهم قبل هجرتهم من وادى النيل

فإذا كان بنو إسرائيل قد خرجوا من مصر ناقمين عليها وعلى أهلها فكيف يتشبهون بهم وهم خارجون منها أو خارجون عليها ؟

إنما التأويل المعقول فى رأى فرويد هو أن موسى كان أميراً مصرياً حانقاً على بنى وطنه فهجره مع أبناء إسرائيل المتمردين

ثم فرض عليهم عادات مصر وشمائرها فأطاعوه حباً ومجاملة واضطراراً ثم نكسوا فى وادى التيه ومزجوا بعقيدته عقائد البادية فيما بين سيناء وفلسطين

ويعرض فرويد هنا كثيراً من الفروض والتخمينات ثم يرجح منها لأسباب يطول شرحها فرضاً يراه لتلك الأسباب قريب الاحتمال

ذلك الفرض هو أن موسى عليه السلام كان أميراً من أمراء البيت المالك على أيام الملك الموحد الداعى إلى الإله الفرد الصمد « أخناتون »

وإن أخناتون خلع من الملك واستبد خلفاؤه بأصحاب الأديان المخالفة لهم ، فضاقت سبل البلاد بموسى وهو على عقيدة التوحيد ولم يجد أمامه أحداً يثور به ويطاوعه فى تأسيس دينه ودولته غير هؤلاء الغرباء من الإسرائيليين وهم مثله يشكون ويتململون ، فوّبهم وهاجر بهم إلى الحدود المصرية فى انتظار الفرصة السانحة أو فى طلب الملك والعقيدة الصالحة بمعزل عن كهان الوثنيين

والذى يعزز هذا الاحتمال أن اللاويين من بنى إسرائيل كانوا يتسمون بأسماء فرعونية لا علاقة لها باللغة العبرية ، وما كان هؤلاء اللاويون إذن إلا حاشية الأمير وذوى قرباه ، إذ كان من المستبعد جداً أن يهجر وطنه منفرداً بغير ولى ولا قريب

قلنا : بل هناك احتمال آخر كان أولى بفرويد أن يرجحه على ذلك الاحتمال

فلماذا لا يقول مثلاً إن موسى كان إسرائيلياً من أسرة الرؤساء فى بنى إسرائيل فرباه فرعون مصر على سنة الملوك فى تربية أبناء الرؤساء الذين يدينون لهم بالطاعة ويعترفون لهم بالرعاية ؟

أليس هذا الرأى أقرب إلى التوفيق بين النقيضين من عادات مصر وعادات إسرائيل ؟ ألسنا قادرين بهذا الفرض أن نفهم اقتباس موسى للعادات التى درج عليها وغيرته على أبناء جنسه فى آن ؟

***

وقد عرض فرويد لنشوء التوحيد فى مصر وهو أمر ثابت لا جدال فيه ولا اعتراض عليه

وقال فرويد : إن بوادر التوحيد ظهرت بين المصريين قبل ظهور أخناتون الذى أتم هذه العقيدة وأفرغها فى قالبها المحفوظ

وعلة ذلك عند فرويد أن اتساع الامبراطورية المصرية قد استدعى توحيد الإيمان بإله واحد كما استدعى توحيد الطاعة لملك واحد

فإن فرعون مصر ما كان ليطيق العبادات الكثيرة والأرباب المتعددة التى لا تجتمع إلى وحدة موصولة ولا تزال سبباً متجدداً من أسباب الفتنة والتفرق والعصيان ، فجعل للإمبراطورية كلها داخلها وخارجها رباً واحداً تشترك فيه وتثوب إليه ، وكان هذا مبعث التوحيد الأول على صورته الساذجة التى أصلحها أخناتون ثم تعاقب الرسل بإصلاحها بعد ذاك

***

تخمينات !

ولكنها تخمينات علماء مخلصين ، وهى لهذا حقيقة بالنظر والاعتبار

عباس محمود العقاد

جنـــاية أحمد أمين
على الأدب العربى
للدكتور زكى مبارك

— ٢ —

تعود الناس أن يسألوا : « ما الذى بين فلان وفلان ؟ » حين يرون غبار المعارك الأدبية ؛ وقلّ فى الناس من يتصور أن تقوم معركة أدبية فى سبيل الحق بين صديقين متصافيين كالذى أصنع اليوم فى الهجوم على الأستاذ أحمد أمين

والواقع أن ذلك الفهم لأسباب المعارك الأدبية هو صورة بشعة من ضعف الأخلاق عند من يتوهمون أن الأدباء لا يهجم بعضهم على بعض إلا طلباً لشفاء المكتوم من أمراض الحقد والبغضاء ...

فما الذى بينى وبين الأستاذ أحمد أمين حتى يصح أن أهجم عليه هذا الهجوم العنيف ؟

أنا لا أذكر أبداً أن هذا الرجل وجّه إلىّ إساءة فى محضر أو مغيب ، وإنما أذكر أنه كان مثال الصديق الوفىّ الأمين فى مواطن يستظهر فيها الصديق بالصديق ، وتنفع فيها كلمة الإنصاف عند طغيان الأغراض

والواقع أيضاً أن الأستاذ أحمد أمين لم يعان متاعب الحيرة إلا فيما يقع بينه وبينى ، فهو يقرأ ما أهجم به عليه من وقت إلى وقت فيضجر ويتمعض ، ثم يرانى بغتة فيقرأ فى وجهى آيات من المودة لا يشوبها خداع ولا رياء ، فتأخذه الحيرة والاندهاش

فما معنى ذلك ؟

ألا يكون معناه أن لى مبادئ وعقائد أدفع عنها السوء ولو وقع من أعزّ الأصدقاء ؟

ولكن ما هى المبادئ والعقائد التى أجاهد من أجلها فى هذه الأيام ... ؟

أنا أومن بأن الأدب العربى أدب أصيل ، وأعتقد أن من الواجب أن ندعو جميع أبناء العروبة إلى الاعتزاز بذلك الأدب الأصيل ، لأنه يستحق ذلك لقيمته الذاتية ، ولأن الإيمان بأصالته يزيد فى قوتنا المعنوية ، ويرفع أنفسنا حين ننظر فنرى أن أسلافنا كانوا من المبتكرين فى عالم الفكر والبيان

وقد درج الأستاذ أحمد أمين فى الأيام الأخيرة على النض من قيمة الأدب العربى، وكان من السهل أن نتركه يقول ما يشاء لو كان من عامة الأدباء ، ولكنه اليوم رجل مسئول : لأنه من أساتذة الأدب بالجامعة المصرية ، ولأغلاطه سناد من تلك الأستاذية ، فهو يقدر على زعزعة الثقة الأدبية فى أنفس طلبة الجامعة حين يريد ، وذلك خطر لا نسكت عليه رعاية لما بيننا وبينه من أواصر الوداد

فإن بدا لهذا الصديق أن يغضب من هجومنا عليه فأمامه طريق الخلاص : وهو الانسحاب من ميدان الدراسات الأدبية إلى أن يعرف أن الأدب لا يؤرّخ على طريقة الارتجال

ولعل هذا الصديق يرجع إلى نفسه فى بعض لحظات الصفاء فيذكر أنه لم يُخلق ليكون أديباً ، وأنه لم يفكر فى دراسة الأدب دراسة جدية إلا بعد أن جاوز الأربعين

لو رجع هذا الصديق إلى نفسه لعرف أنه لا يجيد إلا حين يشغل وقته بتلخيص المذاهب الفقهية والكلامية

ولو شئت لكررت ما قلت فى الكلمة الماضية من أن موقفه فى جميع أبحاثه موقف «المقرِّر» ولم يستطع مرة واحدة أن يكون من المبتكرين فى الدراسات الفقهية والكلامية

وإذا كان هذا حاله فى الفقه والتوحيد ، فكيف يكون حاله فى الأدب ، والأدب يرتكز على الحاسة الفنية ، وهى حاسة لم توهب لهذا الرجل قبل اليوم ، ولن توهب له بعد اليوم ، لأنها من الهبات التى لا تنال بالدرس والتحصيل ؟

أحمد أمين ليس بكاتب ولا أديب وإن سوّد الملايين من الصفحات

فليس من الإسراف ولا التجنى أن ندعوه إلى الانسحاب من ميدان الدراسات الأدبية . وسنرى كيف نقفه حيث وقفه الله فلا يزعزع الثقة بماضى الأدب العربى لتصح كلمة المفترين فى ذلك الماضى المجيد

أيُحكم على العصر العباسى بالفقر والجمود من أجل قالة خاطئة يتنفس بها أحمد أمين ؟

أيهدم ماضينا الأدبي بمحاولة رجل محروم من الذوق الأدبي؟

إن ذلك لا يقع إلا يوم يصح أن المصريين تنكروا لماضي اللغة العربية مرضاةً لمواطن عزيز يسره أن يتطاول على الأدب وهو غير أديب

وأغلب الظن أن المصريين يؤذيهم أن يقع ذلك وهم ينفقون الملايين من الدنانير كل عام في سبيل إعزاز الأدب العربي

والجامعة المصرية أمرها عجب!

في الجامعة المصرية تُدرس الآداب الإنجليزية والفرنسية والفارسية والعبرانية واللاتينية واليونانية، ولتلك الآداب أساتذة يهمهم قبل كل شيء أن يوحوا إلى الشبان أنها آداب جديرة بالخلود. ولو رأت الجامعة المصرية أن تدرس اللغة الزنجية لوجدت أستاذاً يقول بأن لغة الزنوج أحسن اللغات. فكيف تفردت اللغة العربية بالضيم والهوان في أنفس أساتذة الجامعة المصرية؟

وبأي حق يرضى أحد الأساتذة أن يقضي العمر في تدريس الأدب العربي وهو يراه «يتحدر مع التاريخ شيئاً فشيئاً ليكون أدب معدة»؟

* * *

ومن هذه النقطة نمسك بخناق الأستاذ أحمد أمين

هذا الرجل ينظر إلى الأدب وإلى الوجود نظرة عاميّة، فهو يقسم الأدب إلى قسمين: أدب معدة وأدب روح

والسخرية من المعدة لا تقع إلا من رجل يفكر كما يفكر الأطفال. فالمعدة التي يحتقرها هذا الرجل العاميّ هي سرّ الوجود. وعن قوة المعدة تنشأ قوة الروح. والأدباء الكبار كانوا أصحاب معدات كبار. وسرّ العظمة عند فيكتور هوجو يرجع إلى معدته العظيمة، وما ضعف الغزالي في أحكامه الأخلاقية إلا لأنه ألف كتاب الإحياء وهو ممعود

والظاهر أن معدة أحمد أمين معدة ضعيفة، لأنه يواجه الوجود بعزائم الضعفاء؛ وإلا فكيف اتفق له أن يؤلف في الأخلاق بدون أن يستطيع الثورة على موروث الأخلاق؟

إن المباعدة بين المعدة والروح عقيدةٌ هندية الأصل، وتلك المباعدة هي التي قضت بأن يعيش الهنود فقراء. ولو احترم الهندي معدته كما يحترم الإنجليزي معدته لما استطاع الإنجليز أن يكونوا سادة الهنود؟

أنا أعرف أن أحمد أمين يتخلق بأخلاق الأسماك. وآية ذلك أنه لم يُغضب الجمهور مرة واحدة. وهل اتفق للسمك أن يقاوم التيار مرة واحدة؟

وهيام احمد أمين بتحقير المعدة نشأ من رغبته في مجاراة الرأي العام في الأخلاق السلبية، الرأي السخيف الذي يجعل الدراويش والرهبان أعظم أخلاقاً من تشمبرلن وهتلر وموسوليني، والذي يجعل زهديات أبي العتاهية أشرف من غراميات الشريف الرضي

وهذه العامية في التفكير هي التي فرضت على أحمد أمين رضي الله عنه أن يرى الغزل الفاجر أدب معدة، على حين يرى وصف الطبيعة أدب روح.

وهذا كلام ضعيف إلى أبشع حدود الضعف.

فالغزل القوي هو من شواهد الحيوية الدافقة في الرجال.

أما وصف الطبيعة فهو إحساس دقيق بأنس إليه من حُرموا الأنس بالجمال الحساس الذي يملك التعبير عن العواطف والشهوات

ولو شئتُ لاستشهدتُ بقول مؤلف (مدامع العشاق) إذ يقول:

«وماذا أصنع بالأشجار، والأزهار، والثمار والأنهار، والكواكب، والنجوم، والسهول، والحزون، والطيور الصوادح، والظباء السوانح؟

ماذا أصنع بكل أولئك إذا لم يكن معي إنسان أطارحه القول وأساجله الحديث، وأساقيه صهباء هذا الوجود؟

وما قيمة الليل إن لم تظلني في الحب ظلماؤه؟ وما قيمة البدر إن لم يذكرني بالثغر لألاؤه؟ وما جمال الأغصان إن لم تهزني إلى ضم القدود؟ وما حسن الأزهار إن لم تشفني إلى لثم الخدود؟ وكيف أميل إلى الظباء لولم تُشبه بعيونها وأجيادها ما للحسان من أعناق وعيون؟ وكيف أصبو إلى غُنّة الغزال لولا تلك النبرات العذاب التي يسمونها السحر الحلال»؟

ذلك أيها الأستاذ رأي مؤلف «مدامع العشاق» وهو رجل له

معدة وله روح ، ولا ينكر ذلك إلا من حُرموا قوة المعدة ، وقوة الروح .

* * *

وقد أراد أحمد أمين — على طريقته فى التودد إلى الجماهير — أن يزجّ بالقرآن فى مجال التفرقة بين أدب المعدة وأدب الروح ، مع أنه يعرف أن القرآن لا يقيم وزناً لأمثال هـذا الاصطلاح . ولو أنه تأمل قليلاً لعرف أن القرآن يفيض بالأفكار التى توجب الاهتمام بالمطالب الجسدية . وعقيدة الإسلام تقوم على أساس الاعتراف بأن الإنسان مكونٌ من جسد وروح . والمؤمنون فى نظر القرآن سيصيرون حين يرضى الله عنهم « على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين ، يطوف عليهم ولدان مخلَّدون ، بأكواب وأباريق وكأس من معين ، لا يصدَّعون عنها ولا ينزفون ، وفاكهة مما يتخيرون ، ولحم طيرمما يشتهون ، وحورٌ عين كأمثال اللؤلؤ المكنون ، جزاء بما كانوا يعملون »

ويحدثنا القرآن بأن أصحاب اليمين سيكونون « فى سدر مخضود ، وطلح منضود ، وظلّ ممدود ، وماء مسكوب ، وفاكهة كثيرة ، لا مقطوعة ولا ممنوعة »

أيكون هذا أدب معدة لتصح سخرية أحمد أمين من المحسوسات؟

الحق أن القرآن أُقحِمَ بلا موجب فى كلمة أحمد أمين . والمزية الأساسية فى القرآن هى تخليص العقلية الإنسانية من أوهام الأحبار والرهبان ، ودعوة المسلمين إلى اغتنام المنافع الدنيوية والأخروية . وأظهر الأدلة على ذلك هو النص على ما فى الحج من شهود المنافع ، وهو نص صريح فى أن مطالب المعدة تساوى فى نظر الشرع مطالب الروح .

وهل يجدّ أحمد أمين حين يحتقر المعدة ؟

هل يجدّ أحمد أمين حين يحكم بأن مقالات « الكاتب » التى باعثها الأول الاستيلاء على الأجرة أدب معدة ؟

أشهد أنه احتاط حين قيد هذه الحالة بقيود ، ولكن تلك القيود جعلت فرضه من المستحيلات

فما هو الباعث الأول لأعمال أحمد أمين فى كل ما يباشر من الشؤون ؟

هل يرضى أن يعمل فى الجامعة المصرية بالمجان ؟

هل يرضى أن يشترك فى تأليف الكتب المدرسية بالمجان ؟

هل يرضى عن نشر إعلان بالمجان فى مجلة الثقافة لطبعة من طبعات المصحف الشريف ؟

هل يقبل الخروج من ثروته لإطعام الفقراء والمساكين ؟

فإن لم يفعل — ولن يفعل — فلأية غاية ينشر هذه الآراء بين الناس ؟

وهل يحقّ للعلم أن ينشر من الآراء ما لا يستطيع التمذهب به فى أي وقت ؟

إن السر فى نجاح أحمد أمين يرجع إلى أنه يحترمُ الواقع فى مذاهبه الأدبية والمعاشية . وهو فى سلوكه الشخصىّ نموذج للرجل الحصيف ، لأنه لا يُقبل على عمل إلا حين يعتقد أنه عمل ينفع والخطأ الذى وقع فيه هذه المرة خطأ مقصود ، وهو نافع فى حكم المعدة ، وإن كان ضاراً فى حكم الروح

وإنما كان هذا الخطأ نافعاً فى حكم المعدة لأنه يصور صاحبه بصورة الراهب المتبتل ، وتلك غاية قد تنتفع بها الأمعاء

إن من الخسارة الجسيمة أن يصبح مثل هذا الرجل الفاضل من الذين يزخرفون المقالات فى شؤون تضر المجتمع وتعود عليه وحده بالنفع « وتعليل ذلك واضح بقليل من إعمال الفكر » كما يحلو له أن يقول

* * *

قامت نظرية أحمد أمين على غير أساس

وما كانت نظرية ، وإنما كانت حيلة « باعثها الأول ملء أعمدة من الصحف والمجلات » وقد وصل إلى ما يريد وأضيف إلى حسابه مبلغ صغير أو كبير من المال

ولولا أنى أحترم المال لكرهت النص على أن هذا الصديق يعمل للمال

وهل يحتقر المال إلا من كُتب عليهم أن يعيشوا أذلاء ؟

نحن جميعاً نعمل للمال وللمعدة ، وما فى ذلك من عيب ، ولكن العيب هو فى تنفير الجمهور من المال طلباً لحسن السمعة بين من ورثوا السخرية من المال بفضل ما وصل إلى عقولهم

المريضة من أقوال الدراويش والرهبان

وليس معنى ذلك أنى أنكر مطالب الروح ، فلولا مطالب الروح لما استبحت أن أخلق لنفسى عداوة رجل يضر وينفع مثل أحمد أمين

لقد فكرت كثيراً قبل أن أقدم على هذه الحملة الأدبية ، وصح عندى بعد الروية أن الغض من قيمة الأدب العربى هو عدوان على كرامة الأمة العربية ، فأنا أستهدف لعداوة هذا الرجل وعداوة أصدقائه فى سبيل المبدأ والعقيدة ، فليضف هذه المقالات العنيفة إلى أدب الروح ، إن كان من الصادقين !

* * *

أشرت من قبل إلى مركز هذا الرجل فى الجامعة المصرية وقدرته على تلوين آراء الطلاب حين يشاء ، فهل يكون من الشطط أن نقول له حين يخطئ : قف مكانك !

لو كان أحمد أمين أديباً لقلنا إن من حقه أن يبتدع من الصور الأدبية ما يريد ، ولكنه ليس بأديب ، وإنما هو مؤرخ أدب ، ولأحكامه الخاطئة فى تاريخ الأدب تأثير سيئ لا يدرك خطره إلا من عرفوا أنه رجل محترم يقبل الشبان آراءه بلا مراجعة ولا تعقيب

ونسارع فنقرر أن ضمير أحمد أمين سليم من الوجهة الأخلاقية ، فهو يكتب ما يكتب ويقول ما يقول عن اقتناع ، وإنما يصل إليه الخطأ من طريقين : الأول عدم تمكنه من تاريخ الأدب العربى ؛ والثانى عدم تعمقه فى درس السرائر النفسية والوجدانية . ومن هنا كثرت أغلاطه فى فهم أصول الأدب وأصول الأخلاق

والهجوم على هذا الرجل قد ينفعه أجزل النفع فينقله من حال إلى أحوال ، ويحبب إليه التروى والتثبت ، ويصرفه عن التحامل البغيض على الأدب العربى ، ويقنعه بأن أدب الفطرة أفضل من أدب الافتعال

* * *

وأحدد الغرض من هذه الحملة فأقول :

تورط أحمد أمين فى أحكام جائرة وهو يلخص تاريخ الأدب بطريقة صحفية

وقد دلتنا تلك الأحكام على أن هذا الرجل صرفته السرعة عن مراعاة المنطق والعقل ؛ فما الذى سنصنع فى محاكمة هذا الصديق الذى نضيّعه آسفين فى سبيل الحق ؟ سنقدم إليه من البينات ما يقنعه بأنه يجنى على الأدب العربى أشنع الجنايات . وسنريه أن جنايته على نفسه أبشع وأفظع . وسنروضه على الاعتصام بحبل الصبر الجميل ، فليس من سيف الحق خلاص ولا مناص

ويعز علىّ أن أوجه إليه هذه السهام وهو يتهيأ لقضاء الصيف فى الاسكندرية . ولكن يعزينى أن أعرف أن نسمات الأصيل فى الاسكندرية فيها الشفاء من كل داء

فى الاسكندرية متاع العيون والقلوب والأذواق ، وفى الاسكندرية « صبايا الخُلدِ تَسبَح فى الرحيق » وفى الاسكندرية مراتع ظباء ومرابض أسود

فاذكرنى بالشر يا صديقى أحمد أمين وأنت تواجه الفتن المائجة بين الشواطئ . واذكرنى بالشر حين ترى البحر وحين تخطر بشارع الكورنيش . واذكرنى بالشر حين تذكر « أدب المعدة » وأنت تأكل طيبات الأسماك بالمكس ، وحين تذكر «أدب الروح» وأنت تتفكر فى ملكوت السابحين والسابحات ،

فبى ظمأ شديد إلى أن أذكر بالشر فى ذلك المصيف الجميل !

آه ثم آه ! أمثلى يؤذى روحاً يصطاف بالاسكندرية وطن الشعر والخيال ؟

* * *

انتظر يا صديقى ، فسترانى حيث تحب فى المقال المقبل ، وإنه لأقرب إليك من رجعة الموج الفاتن إلى الموج المفتون . والحديث ذو شجون

(مصر الجديدة) زكى مبارك

الانتـــــداب الفرنسى
فى بلاد الشرق*
للأســتاذ بيير فينو

بيير فينو Pierre Vienot نائب فى البرلمـان الفرنسى ووزير سابق لعب دوراً هاماً فى عقد المعاهدة الفرنسية السورية سنة ١٩٣٦ . وقد اطلعنا فى العدد الأخير من مجلة (السياسة الخارجية) على محاضرة ألقاها عن بلاد الشرق الأدنى آثرنا أن نلخصها فى هــذه الظروف التى تضطرب فيها سوريا فى جحيم من القلق السياسى

لم أختر المعاهدة الفرنسية السورية عنواناً لمحاضرة اليوم ، ذلك لأن هذه المعاهدة ليست فى ذاتها إلا جزءاً من القضية الـكبرى التى تتناول صلتنا بالشرق الأدنى ، ونفوذنا فيه ، وسياستنا معه ، وردود الفعل التى تنبعث عن هذه السياسة فى بلاد شمال أفريقية

الانتداب والمعاهدة

لماذا كانت المعاهدة الفرنسية السورية مفاجأة للرأى العام ؟

يتجه الرأى العام الفرنسى إلى الاعتقاد بأن فرنسا (تملك) سوريا ، ولـكنها لا تعاملها كما تعامل المستعمرات . بل إن واجبها أن تقوم على إرشادها ، والدفاع عنها ، ورعاية المصالح الفرنسية فيها

والواقع أنه لا يمكن تطبيق أى لون من ألوان النظم الاستعمارية فى بلاد الشرق الأدنى ، ولذلك لن أبسط الحـديث عن عقم الاستعمار فى سوريا[1] ، ولا عن ضعف العلاقات الاقتصادية بيننا وبين بلاد الانتداب .

والناحية الجوهرية التى يجب أن ننبه إليها هى أن الاستعمار

(*) من واجبنا أن ننبه القراء إلى أن هذا التفريق الذى نلحظه فى ثنايا المحاضرة بين سوريا ولبنان ليس إلا أثراً من آثار السياسة الزائفة التى تتبعها فرنسا فى تقسيم البلاد شيعا وأديانا وحكومات ؛ فلبنان وسوريا وفلسطين حلقة واحدة من حلقات الوحدة السياسية الـكبرى بين الدول العربية ، غضب (المتفينقون) أم رضوا ... (المترجم)

(١) لا يتجاوز عدد الفرنسيين فى سوريا — إذا استثنينا الجنود والموظفين — أربعة آلاف فرنسى

يوافق الشعوب المتأخرة التى لا تستطيع أن تقوم على إدارة نفسها . فما هو مدى الرق فى بلاد الشرق الأدنى ؟

إن نسبة الأميين فى لبنان تبلغ ١٦٪ ، وقد ترتفع النسبة فى سوريا إلى أكثر من ذلك فتبلغ[1] ٥٠٪ ، وإلى جانب هذه الطبقة المتعلمة نجد نخبة مختارة أصابت قسطاً وافراً من المعرفة والذكاء والعلم . وامتاز كثيرون منها بالقيام بأعباء الإدارة فى الدولة التركية .

إن فكرة الانتداب (ا)[2] التى نصت عليها معاهدات ١٩١٩ للبلاد المقتطعة من جسم الدولة العثمانية ليست وهماً ، ولـكنها تطابق حقيقة اجتماعية واقتصادية وسياسية خاصة بالبلاد المذكورة ، وهذه الفكرة تختلف كل الاختلاف عن الحماية ، ونستطيع أن نجمل مميزاتها الأساسية بالتعريف الآتى :

« إن السلطة المنتدبة هى التى تمارس الحكم لتأمين تطور البلاد تحت الانتداب وتوجيهها نحو الاستقلال »

فالسلطة المنتدبة تشرع وتحكم ، ولـكن كل غايتها تهذيب الشعب وإرشاده[3] . ومهمة المنتدب أشبه بمهمة الوصى ، لأن سلطته محدودة لا تتسع ، زائلة لا تدوم

قد لا يرضى تعريف الانتداب على هذا الشكل بعض الناس . وقد تكون ثمة اعتبارات نظرية أخرى، ولـكن هذه الاعتبارات تقتصر على وجهة النظر الفرنسية . أما الشعوب الشرقية فإنها ترفض هذه الاعتبارات فى إباء وقوة ، وتنظر إلى الانتداب على أنه عرض زائل ومهمة مؤقتة تنتهى مع بلوغ سن الرشد

والانتداب يتضمن فى ثناياه وعداً بالاستقلال ، وقد أثار هذا الوعد انتباه السكان فى البلاد ، وكان عاملاً فى نماء الفـكرة الاستقلالية ، كما أن الخلاف بين الترك والعرب كان عاملاً آخر من العوامل المهمة فى هذا النماء

(١) يدل الاحصاء الأخير أن نسبة الأميين فى سوريا ٣٨٪ فقط

(٢) الذين وضعوا نظام الانتداب أرادوا به لونا من ألوان الاستعمار باسم جديد ، وأغرقوا فى التموية فقسموه إلى انتداب من حرف (A) ، وانتداب آخر من حرف (B) ، وانتداب ثالث من حرف (C) ... وما إلى ذلك من أسماء سموها باطلا وخداعا

(٣) هذا من ناحية حقوقية . أما الواقع فان التعاسة التى تظلل أطراف البلاد السورية تشهد على مدى رعاية بعض الموظفين المستعمرين لهذا المبدأ ! (المترجم)

وفى معرض التدليل على نهضة هذه البلاد يجب أن نذكر الاضطرابات السياسية التى كانت تطغى على سوريا قبل الحرب ... وألا ننسى أن الشعوب العربية قد حاربت فى صفوفنا ضد الأتراك وأن قادة الحركة العربية رفضوا نظام الانتداب منذ ١٩١٩ لأنهم إنما جاهدوا فى سبيل الاستقلال والوحدة ... ويكفى أن نعرض لذكر المليك « فيصل » فقد وجد نفسه بعيداً عن العرش السورى حين حاول أن يقنع القادة بقبول أسس الاتفاق الذى ارتضيناه معه(١)

لعلّ من الإنصاف ألا نغفل أثر الوطنية المصرية فى بلاد الشرق ، فقد ولّد انتشار المقاومة السلبية فى مصر صعوبات كثيرة اصطدمت بها إدارتنا فى سوريا

وقد اتجهت سياسة فرنسا بعد الثورة السورية الكبرى اتجاهاً شديداً ، ونستطيع أن نذكر هنا مجموعة من الوعود التى صدرت عن الحكومة الفرنسية حول هذا الموضوع

فى سنة ١٩٢٧ أكد مسيو بريان Briand رغبة فرنسا فى أن تبقى أمينة على انتدابها . وفى عهد المفوض السامى مسيو بونسو Ponsot كانت أولى المحاولات فى سبيل عقد معاهدة بين فرنسا وسوريا . وقد تمخضت هذه المحاولات عن معاهدة سنة ٣٣ التى وقعها مسيو دومارتل M. de Martel ، وفى نفس الوقت صدرت تصريحات فلاندان Flandin بقرب انتهاء الانتداب ، كما نُشر خطاب « هنرى بيرانجيه » الذى رحّب فيه بدخول العراق فى عصبة الأمم ، فى شىء كثير من الحماس ، وأشار إلى أن فرنسا ستنهج فى سوريا نفس السياسة التى انتهجتها انكلترا فى العراق

وفى سنة ٩٣٣ عرض مسيو دلادييه Daladier فى مجلس النواب لمفاوضات مسيو بونسو وأظهر اغتباطه بعقد المعاهدة بين سوريا وفرنسا(٢)

على أن بيان العميد السامى المسيو دومارتل كان أقوى هذه التصريحات كلها . فى أول مارس سنة ١٩٣٦ صدر هذا البيان بموافقة مسيو فلاندان وزير الخارجية ، وتضمن وعداً صريحاً بعقد معاهدة سورية فرنسية على مثال المعاهدة العراقية الإنكليزية .

أما فيما يتعلق بالانتداب الفرنسى فى بلاد الشرق فنحن نواجه وضعاً خاصاً يجب أن ننظر إليه بعين الاعتبار إذا نحن أردنا أن ندرك المعنى العام لنظام هذه المسألة المعقدة

إن الانتداب الفرنسى واحد فى الشرق ، ولكن ثمة دولتين مختلفتين هما سوريا ولبنان تحتاجان إلى نظام خاص يربط علاقاتهما فى المستقبل . ومن الخير لفرنسا أن يكون هناك معاهدتان مختلفتان لكل من هذين البلدين تأميناً للمصالح الفرنسية وحرصاً على سلامتها

ويرجع الانتداب فى سوريا إلى عهد قريب ... فقد نشأ بعد ثورة العرب ضد الترك ، ولكن الانتداب على لبنان يرجع إلى مدى أبعد ، ويتصل بأيام حماية مسيحيى الشرق ولا سيما المارونيين فى لبنان

ولقد كان هذا الانتداب فى لبنان مستساغاً مقبولاً ، وكانت اللغة الفرنسية شائعة ، وهذا يصادف دون ما شك هوى فى نفوسنا لأن لبنان يهمنا بوجه خاص كقاعدة منيعة فرنسية على شواطىء البحر الأبيض المتوسط

وإذن فنحن مضطرون إلى عقد معاهدتين مختلفتين . . . وقد أشار إلى ذلك « لوسيان هوبرت » فى تقريره عن المعاهدة فى لجنة الشؤون الخارجية فى مجلس الشيوخ ، ولاحظ كيف قوبلت هذه المعاهدة فى سوريا بشىء من الحيطة والحذر ، بينا وجدت فى لبنان رواجاً وارتياحاً عظيمين

« ولكن الواقع أن التعاقد مع سوريا شرط أساسى للتعاقد مع لبنان ، ومصالح فرنسا وفائدتها من الانتداب يجب أن ترجى فى لبنان لا فى سوريا »

تلخيص
شكرى فيصل

[البقية فى العدد القادم]

(١) هذه قضية تاريخية هامة لا يكفى فيها أن يقذف الكلام من غير تدقيق وروية

(٢) إن دلادييه نفسه يعارض اليوم ، وهو فى منصب رآسة الوزارة ، ما كان يحبذه ويدعو إليه فما أشد ما تفعل هذه الكراسى « المسحورة ! » (المترجم)

أسرار حياة بلاد العرب السعيدة

LA VITA SEGRETA DELL'ARABIA FELICE

تأليف الكاتب الإيطالي سلفانوري آبونتي

للأستاذ محمد عبدالله العمودي

[بقية المنشور في العدد ٣٠٩]

انتهى ما أردنا نقله من كتاب السنيور آبونتي ص ٢٤ وما بعدها . والأستاذ الريحاني صاحب « ملوك العرب » له كلمة بصدد القات قال في ص ٩١ من المجلد الأول : « إن في القات على ما يظهر خاصية الحشيش الأولى ، أي الكيف ، وشيئاً من خاصة الأفيون المخدرة ، وبعض ما في المسكرات مما ينبه الفكر . وبكلمة أخرى هو يطرب النفس ، ويخدر الحواس ، ويشحذ الذهن . وأهل اليمن يعتقدون كذلك بأنه يبعث فيهم النشاط ويقويهم على السهر والعمل في الليل . وقد تحققت بنفسي أنه يؤرق ويحدث في المعدة يبوسة وانقباضاً وفي الفم جفافاً وعفوصة مثل البلوط ، فيطلب صاحبه الماء كثيراً . ولكني لم أحس بشيء من الكيف ، أي خفة النفس ، ولم ينبه الفكر إلى غير الأوهام التي تستحوذ على الناس فتفعل بحكم التأثير الطويل المتوارث فعل الحقائق المحسوسة . وقد يكون هذا وهماً لأن تأثيره فيمن يستعمله مرة غير تأثيره فيمن يستعملونه دائماً ويفضلونه على خبز يومهم ؛ وكل الناس في اليمن : من رجال ونساء وأولاد وأغنياء وفقراء يأكلون القات . . .

« ولا شك أن القات مضر بالصحة والنسل : فهو يفقد المرء شهوة الأكل ، ويفسد أسباب الهضم ، ويحدث أمثل الأفيون ، شللاً في مجاري البول ، ولا يقوي الباه بل يضعفه ! » .

ومواطنونا اليمانيون لهم قصائد من عيون الشعر في هذا الحشيش . وقد كان الإمام يحيى من الذين (يخزنون) وله حماسة غريبة في الدفاع عنه . يحدثنا الريحاني في كتابه ص ١٦٥ أن رفيقه في الرحلة ثار وهجا القات ، فانبرى له الإمام يحيى وعارضه بقصيدة من فيض الخاطر فذكر عشراً من مزايا القات منها :

فللعيون جلاء ... للضعف منه ذهاب
وللثغور صباغ ... زمردي يذاب
أحسن بثغر مليح ... له المذاب رضاب !
يا ما أحيلاه ظلما ... تحتفي به الأحباب
وللنفوس مريح ... وللنشاط انجذاب
ويشحذ الفكر حتى ... يخاف منه النهاب
ويطرد النوم عمن ... له الجليس كتاب

وفي هجاء القات يقول شاعر عدني :

عزمت على ترك التناول للقات ... صيانة عرضي أن يضيع وأوقاتي
وقد كنت للقات المضر مدافعاً ... زماناً طويلاً رافعاً فيه أصواتي
فلما تبينت المضرة وانجلت ... حقيقته بادرته بالمناواة
فقيمة شاري القات في أهل سوقه
كقيمة ما يدفعه في ثمن القات

* * *

ثم يغادر السنيور آبونتي مدينة تعز فينطلق في رحاب سهل المخا ، فتبدو له المروج الخضراء ، والبساتين الواسعة ، فلا تحرك عواطفه ، ولا تثير اهتمامه . إذ كانت نفسه تواقة متحفزة لرؤية المخا المدينة العالمية ، مدينة البن الرفيع . فتصدمه الحقيقة ، ويقف أمام الأمر الواقع ؛ وإذا به يرى هذه المدينة التي يدين لها العالم قد أخنى عليها الدهر فقضى على مجدها وسلب شهرتها ، فأصبحت يباباً وأطلالاً خراباً ، انفض عنها سكانها فلم تبق بها إلا أكواخ حقيرة ، وقوارب ملقاة على الشاطئ ، يأوي إليها السكان . . . أما مجدها فقد ألقى رحاله على الحديدة وعدن ، فأصبحتا قبلة العالم في ارتقاب البن اليمني !

وخلص من المخا واندفع في تهامة حتى بلغ الحديدة — ميناء اليمن — فمكث بها أياماً . وبعد ذلك تابع مسيره ووجهته عاصمة يحيى ؛ وكان المؤلف في أثناء سيره يعجب من هذه الجبال الشجراء ، وتلك الوديان التي تتدفق مياهاً ونباتاً . فقد كانت من أعظم المرفهات عن نفسه من وعثاء السفر . . . وساءته جداً حالة السكان وما هم عليه من شظف الحياة والبؤس الصارخ في جميع المرافق . كما أن هذه الأكواخ الحقيرة والعشش المهدمة التي تسيء إلى روعة هذه المناظر الطبيعية تبعدها من بلاد العرب السعيدة ، وتجعلها جزءاً من أفريقيا (ص ٥٤) .

ودخل صنعاء — مقر الملوك السيارة — فأطلق لخياله العنان ووصفها بما هي خليقة به : « هذه قصور شامخة تصافح السحاب، وهذه القباب تتألق ناصعة في رائعة النهار ، وهذه منائرها ناخرة جوف الفضاء فيرتد عنها الطرف ... هذه صنعاء المدينة العجيبة،

مدينة الخرافة والأساطير . أليست صورة صادقة من ألف ليلة وليلة ؟ » ص ٦٢ .

ويقف السنيور آبونتى على ناصية شارع من شوارع صنعاء فيرمى بطرفه على الأقوام التى تسيل بها عاصمة اليمن ، فتحتدم فى نفسه صور وأحاسيس ، وتتحرك فيه الشاعرية ، فيبرز لنا وصف صورة حية ناطقة كأنا نحسها ونشاهدها . قال (ص٦٢) :

« ...ها هم أولاء يمرون سراعاً ممتطين صهوات خيولهم المطهمة ومن ورائهم الحشم ، متدثرين بالثياب البيضاء ، وعلى أكتافهم تسيل العصائب من حمراء وخضراء . وها هن أولاء النساء يسرن محجبات ؛ وهؤلاء هم البدو وقد تهدلت شعورهم الكثة الرهيبة على الأكتاف ، وانكشفت صدورهم المسيلة عليها مسادر[1] الجلود . ثم هؤلاء ذوو المناصب وأهل المقامات يحف بهم الإجلال ، وعلى رؤوسهم العمائم البيض ، يتبعهم بعض الخدم حاملين الرُّشب البراقة... ثم ها هم أولاء رجال القبائل ، وقد لفحتهم الشمس فبدت ألوانهم زيتونية ، مسلحين بالجنابى المقوفة المزمتة فى خواصرهم بسيور من الجلد... وها هم أولاء العبرانيون فى قاماتهم الضامرة وقد استشزرت غدائرهم من الأصداغ تميزاً لهم ... وذه هى الجمال تمشى وئيداً ، وتلك الأغنام تمثل الفوضى ، وقد سالت بها الشوارع ...»

« ثم يا للعجب من هذه العمارات المذهلة ! متى شيِّدت ؟ أبالأمس ؟ أم من آلاف السنين ؟ ! »

« إنه ليحق لليمنيين أن يفخروا بهذه العاصمة الفتانة ، وليس عليهم بغريب أن يسموها : «عرش اليمن» و « أم الدنيا » . ألم يؤسسها قحطان أبو يعرب العظيم الذى أخذ منه العرب اسمهم ولغتهم؟ »

ويخرج المؤلف الإيطالى من هذه الصور الشائقة إلى ما هو أبدع منها وأغرب فقد حدثنا عن ظهور الإمام وجلوسه على عرش التبابعة . . . وعن كنوزه التى تذكرنا بكنوز ملكة سبأ . فقد تحدث السائح فى ص ٧٦ عن مخابىء الإمام يحيى فى جوف الأرض وأحشاء الجبال . تلك المخابىء التى تفيض ذهباً وفضة ، والتى يقوم على حراستها رجال مخلصون !

وأبدع ما فى هذا الكتاب ، وما يهم العالم العربى الاطلاع عليه : هى شخصية الإمام يحيى تلك الشخصية العجيبة التى تناولها المؤلف فى صفحات عديدة من كتابه . فيهمنا جداً أن نجتزئ منه الشذرات ، وطرح ما لا يليق نشره ، لأن الإمام شخصية شهيرة يحوطها الغموض ، ويجهلها كثير من الناس وهو إلى كل هذا ملك يمثل نوعاً من الحكم المطلق ما زالت آثاره فى أقاص بعيدة من الأرض . قال المؤلف فى ص ٩٠ وما بعدها :

« الإمام يحيى بن محمد حميد الدين ، المتوكل على الله ، وأمير المؤمنين شخصية من تلك الشخصيات المهمة المدهشة التى تعيش على وجه الأرض . هو رجل وعالم ··· فهو رئيس الحكومة اليمنية التى تعيش ضمن حدودها ، وهو إلى ذلك عالم دينى كبير ، وزعيم لمذهب يعد أتباعه من أشد المتحمسين والمتطرفين هو واحد من أولئك الحكام أهل النفوذ المطلق ، والحكم الذى لا يقابل إلا بالتسليم . يقرُّ الزيود بأنه رئيسهم الدينى والمدنى ، فهم يطيعونه طاعة عمياء ، ويحترمونه الاحترام العميق . ويدفعون له المغارم الثقيلة ؛ وإشارة منه كافية لإشعال حرب . ويفعلون هذا ، لأن الله أراد ذلك : « إذ فوض إليه أن يحكم بلادهم ، ويتسلط على أرواحهم » . فشؤون الدولة اليمنية جميعها فى قبضة يده ومجتلى بصره ؛ وإذا كان له وزراء فإنهم صوريون يخضعون لأوامره ويخلصون له الإخلاص التام ، ولا ينفذون أمراً من الأمور إلا بعد عرضه على أنظاره وموافقته عليه . ومن المسلم به أن هذا النظام من الحكم المطلق سيكلف السياسة اليمنية متاعب خطيرة ···

« إن الإمام يحيى شخصية مقدسة لدى كثير من اليمنيين ؛ تفد إليه من أقصى « بلاد الرحل » جماعات كثيرة من البدو ، يدقون القاع ، ويقطعون شاسع البقاع ، وقد برحت بهم الأمراض وعجز أطباؤهم عن شفائهم ، فلم يبق إلا دواء الإمام ، وكرامة الإمام ، فتهل هذه الوفود على صنعاء ، وتشخص نحو « المقام » فيمر الإمام يحيى يده على رؤوسهم وأكتافهم فيزول الشر ، وتحل العافية كما كان يفعل فى انكلترا وفرنسا منذ قرون مضت :
« Le Roi te touche, Dieu te guérit »

« يعتقد العالم الأوربى أن الإمام يحيى شخصية غامضة ذات أسرار عجيبة ولكن هذه نظرية خاطئة نحن مسؤولون عنها ، فالإمام يحيى يختلف جد الاختلاف عن أئمة اليمن السابقين ذوى العجائب والغرائب !

كان أولئك الأئمة ، فى وقت من الأوقات ، يعيشون فى أبراج من العاج بعيدة عن أنظار الجمهور ؛ فى وحشة صامتة ! وهذه

(١) المسادر ج مسدرة : وهى « الجاكتة » وتعرف هناك بهذا الاسم لما فيها من الانسدار على البدن .

الخرافة ؛ منهم من أعماق التاريخ القديم[١] ؛ ذلك أن ملوك سبأ كما تقول الخرافة ، لا يستطيعون أن يغادروا قصورهم الفخمة فيتعرضوا لأنظار الجمهور فيقذفهم هذا بالحجارة !

ووالد الإمام الحالي قد حافظ على هذه العادة العجيبة ، وذلك بعكس الإمام يحيى الذي كثيراً ما يتصل بشعبه ، ويميل إلى الظهور في المجتمعات

هناك في فصل الصيف ، في ساحة من ساحات « المقام » وتحت شجرة عظيمة وارفة الظلال يتربع الإمام يحيى وحوله ثلة من الجند ، فيستمع إلى شكاوى الناس ، فينصف المظلوم ، ويأخذ الحق من القوى !

وقد تفد إليه من أقصى بلاد المشرق : من أرض سبأ جماعات من البدو يرجون إنصافاً ، فيهدفون على المقام فينحرون الذبائح على الأعتاب جرياً على عادات قديمة

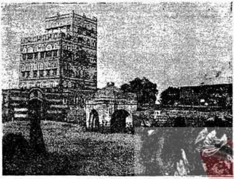
الإمام يحيى رجل عالم ومثقف ، يملك مكتبة واسعة زاخرة بشتى أنواع المخطوطات العربية القيمة ! وهو ميال على وجه أخص إلى علم الفلك وعلم السحر ؛ كما أنه مغرم جداً بمسائل التجارة وإجادة القريض وإنشاد القصيد !

يلبس من الثياب الأبيض . وهو ذو وجه أسمر تحوطه لحية ناصعة البياض وعينين سوداوين جميلتين جذابتين . تشع منهما دلائل الذكاء والفطنة والحذر : وهو اليوم في الخامسة والستين »

هذه بلاد اليمن وعاهلها مصورة بقلم السنيور آبونتي صاحب « أسرار الحياة في اليمن » أما نصيب هذه البلاد من التقدم وحظها من الحضارة فالأمر مشكل ومحزن ، فهذه البلاد التي لها ماض مجيد تعيش في القرن العشرين عيشة عجيبة بعيدة عن أنظار العالم ؛ بعيدة عن الحياة التي تتمشى اليوم بحرارة في أعراق الأمم ؛ منتبذة مكاناً قصياً ظانة أن الحياة في الوحدة ؛ وما درت أنها تعد نفسها لأن تكون لقمة سائغة لكلاب الاستعمار !

إن أبسط مظاهر الحضارة الحديثة ما زالت اليمن تتنكر لها ، وتتحرج من تتبع آثارها . فالسيارة ، وقد عرفها سكان المريخ ! ما زال ينظر إليها في اليمن نظرة ريبة وامتعاض . حدثنا المؤلف في ص ٩٣ أن سيارة أهديت إلى الإمام فأراد تجربتها إلى أحد المساجد فما ظهرت لدى باب المقام حتى التف خلق كثير لرؤية « عمل الشيطان » وما كاد الإمام يظهر ليعتليها حتى انسل من بين الجمهور أحد أنجال الإمام يتبعه جماعة من المتصلبة في الدين ووقف أمام والده في رباطة جأش ، وعيناه تقدحان بالشرر وصاح قائلاً : وحتى أنت يا إمام الزيدية تجرؤ على اعتلاء هذه الآلة الجهنمية ؟ ؟

ولكن الإمام رده رداً لطيفاً وأخذ طريقه نحو المسجد على قدميه !



نموذج من البناء اليمني

وتوجد في اليمن كلها محطة راديو ؛ وعدة كهرباء ؛ يأخذان موضعهما من « مقام » الإمام فقط ؛ يحدثنا السنيور آبونتي في ص ٩٢ عنهما فيقول :

« هناك في زاوية قصوى من حديقة المقام توجد بناية ضخمة عليها محطة راديو وهي الأداة الوحيدة التي تصل اليمن بالعالم الخارجي

« يمر أمامها رجال القبائل فيحولون أنظارهم عنها من دون أن يفهموا شيئاً عن أسباب تأسيسها ! وإذا جن المساء تألقت الأنوار على مقام الإمام فيأخذهم العجب ؛ ويتألمون لهذا الحدث الجديد ؛ ولكنهم يتمتمون في سرهم اعتقاداً أن هذا من عمل « الجن » الذين يهيمن عليهم « المتوكل على الله » أيضاً ...

وأخيراً يأتي دور النفوذ الإيطالي في بلاد اليمن ، فقد لمسنا أنفاس الاستعمار تتمشى في صفحات عديدة من هذا الكتاب . ولم يستطع الكاتب الإيطالي أن يضبط نفسه ويكبح قلمه ؛ فهو يقول لنا في صراحة متناهية : إنهم يعدون أنفسهم للاستفادة من أية فرصة شرعية قانونية قد تحين ؛ فينتهزونها لجعل نفوذهم ملموساً في اليمن ؛ وهو في أثناء هذا يشيد بأعمال إيطاليا في اليمن وما أسدته إليها من الخدمات الجلى ؛ فهناك مستشفى لهم في صنعاء على مقربة من قصر الإمام ؛ وجميع ما يحوى قصر الإمام من أثاث

(١) هذه العجيبة لم ينقلها المؤلف وحده بل جاءت عن طريق أسترابو المؤرخ الاغريقي الذي عاش قبل الميلاد في كلامه عن « العربية السعيدة »

ومحطات راديو ، وعدد كهرباء ؛ وسيارات ؛ ومصاعد للقصور كلها من عمل ... « الطليان » بل وهناك فى صنعاء شارع يسمى شارع الطليان !

هذه « المكارم » الإيطالية ستؤتى أكلها ولو بعد حين ...

ومكائد الاستعمار كثيرة منها ما يأتى عن طريق الشركات ، وبذل الامتيازات ، وغير ذلك ؛ والسادة الإيطاليون اليوم فى بلاد اليمن لهم وجود محسوس ؛ ومشاريعهم هناك كثيرة ، أهمها أن لهم اليوم مستشفى فى صنعاء وأربعة أطباء : اثنان فى صنعاء وواحد فى الحديدة وآخر فى تعز . وبالتأكيد أن هؤلاء لا يقومون بالخدمة الإنسانية ولكنهم ذئاب كاسرة فى صورة ملائكة ، وأعين خطيرة لوزارة المستعمرات الإيطالية ؛ واليمانيون يعرفون هذا ؛ والإمام يحيى يدرك أكثر من هذا . وإذا سألتهم : هل لهذا الليل من آخر ؟ أجابوك : « الإيمان يمان ؛ والحكمة يمانية ! » وحياتنا فى الوحدة « والوحدة عبادة ! »

ولا يفوتنا بعد هذا كله أن نشير إلى أن المؤلف كان فى مواضع كثيرة من كتابه هذا يشيد فى أسلوب استعمارى صارخ بما فى اليمن من ثروة طبيعية هائلة أهمها الذهب والفضة والنحاس والحديد والأحجار الكريمة والنفط والكوارتز والميكا وغير ذلك .

وخلاصة القول أن الفكرة الاستعمارية واضحة لا شية عليها ؛ وهى على أشدها فى ص ١٥٧ وما بعدها . فليحذر الإمام يحيى ، فإنه المسئول أمام الله والتاريخ عن مصير هذه البلاد .

هذه أسرار من (أسرار الحياة فى اليمن) وهناك أسرار تجنبنا ذكرها حرصاً على سمعة بلادنا ، وكرامة مواطنينا ، ولكن للأسف ستكون معلومة لدى الاستعمار ؛ بل هى الجسر الذى يتوصل به إلى تحقيق أغراضه ومطامعه ؛ ومن أنذر فقد أعذر .

« القاهرة » محمد عبد الله العمودى
دبلوم دار العلوم

الحب العذرى في الاسلام

للأستاذ عبد المتعال الصعيدى

— ١ —

بنو عذرة بطن من قضاعة ، وقضاعة من القبائل اليمنية التى نزحت من اليمن بعد سيل العرم ، فنزلت بشمال الجزيرة العربية إلى بلاد الشام

وقد اختص بنو عذرة من بين قبائل العرب بكثرة عشاقهم ، وامتاز عشاقهم على غيرهم بأنهم كانوا يلحون فى الحب إلى حد الاستهانة بالموت فيه ، وأن الواحد منهم كان يخلص إلى من يعشقها ، ويهبها نفسه وحبه وكل شىء يعزه فى هذه الدنيا ، وفى ذلك يقول جميل بثينة :

أصلِّى فأبكى فى الصلاة لذكرها لِىَ الويْل مما يكتب الملكانِ
ضمنتُ لها ألاَّ أهيمَ بغيرها وقد وثقت منى بغير ضمانِ

ويقول المجنون ، وقد كان من بنى عامر :

ولَمَّا أبى إلا جماحاً فؤادُهُ ولم يَسلُ عن لَيْلى بمالٍ ولا أهل
تَسلَّى بأخرى غيرها فإذا التى تسلى بها تغرى بليلى ولا تُسلى

وكان بنو عذرة يفتخرون بعشاقهم افتخار غيرهم بفرسانهم أو أجوادهم ، ويرون عشقهم مزية شرف ونبل ، ودليلاً على رقة القلب وصفاء النفس . وقد أخرج التنوخى عن عروة بن الزبير أنه قال : قلت لعذرى : إنكم أرق الناس قلوباً — يريد أصباهم إلى الحب ، فقال : نعم ، لقد تركت ثلاثين شاباً خامرهم السُّلُّ ، ما بهم داء إلا الحب

ولقد كان لجمال نساء بنى عذرة أعظم الأثر فى امتيازها بكثرة الحب ، لأن الحب فى الغالب يجرى وراء الجمال ، كما أن الجمال يورث القلب رقة ، والنفس صفاء ، فتستهويهما النظرة وتسترقهما الابتسامة . ومما ورد فى جمال نساء هذه القبيلة ما روى أن فزارياً قال يوماً لعذرى : أتعدون موتكم فى الحب مزية وهو من ضعف البِنية ، ووهن العُقدة ، وضيق الرئة ؟ فقال : أما والله لو رأيتم المحاجر البُلْج ، ترشق بالعيون الدُّعج ، تحت الحواجب الزُّجّ ، والشِّفاهَ السُّمْر تبسم عن الثنايا الغر ، كأنها شذر الدر لجعلتموها اللاَّت والعُزَّى وتركتم الإسلام وراء ظهوركم

وروى عن أبى عمرو بن العلاء أنه قال : استنطقت أعرابياً عند الكعبة واستنسبته فإذا هو فصيحٌ عذرى ، فسألته : هل علقه الحب ، فأنبأ عن شدة ولوع ، فسألته ما قال فى ذلك فقال :

تَتَبَّعْنَ مَرْمَى الوحش حتى رمَيْنَنا من النَّبْلِ لا بالطائشات المخاطفِ
ضعائفُ يقتلن الرجال بلا دَمٍ فيا عجباً للقاتلات الضعائف
وللعين مَلْهًى فى البلاد ولم يُقِدْ هوى النفس شىء كاقتياد الطرائف

وبالجملة فليس حى أصدق فى الحب من بنى عذرة ، ولا تضرب الأمثال فيه إلا بهم ، كما قال فى ذلك صاحب البردة :

يا لائمى فى الهوى العُذْرِىِّ معذرةً منى إليــك ولو أنصفتَ لم تَلُمِ

وكما اشتهروا بالحب إلى ذلك الحد اشتهروا بالعفة فيه أيضاً وقد روى عن سعيد بن عقبة الهمدانى أنه قال لأعرابى حضر مجلسه : ممن الرجل؟ قال : من قوم إذا عشقوا ماتوا . فقال : عذرى ورب الكعبة . ثم سأله عن علة ذلك فقال : لأن فى نسائنا صباحة ، وفى فتياننا عفة

ويحكى من عفة عشاقهم أن جارية وشت بجميل وبثينة إلى أبيها وأنه الليلة عندها ، فأتى وأخوها مشتملين معتمدين سيفيهما لقتله ، فسمعاه يقول لها بعد شكوى شغفه بها : هل لك فى كَطفْءِ ما بى بما يفعل المتحابَّان ؟ فقالت : قد كنت عندى بعيداً من هذا ، ولو عدت إليه لن ترى وجهى أبداً ! فضحك ثم قال : والله ما قلته إلا اختباراً ، ولو أجبت إليه لضربتك بسيفى هذا إن استطعت وإلا هجرتك ، أما سمعت قولى :

وإنى لأرضى من بُثَيْنَةَ بالذى لو ابصره الواشى لقرَّتْ بلابله
بلا وبألاَّ أستطيع وبالْمُنَى وبالأمل المرجوِّ قد خاب آمله
وبالنظرة العَجْلَى وبالحول ينقضى أواخـره لا نلتــقى وأوائله

فقالا : لا ينبغى إيذاء من هذه حالته ، ولا منع زيارته لها ، وانصرفا

وقد فتن كثير من الناس بهذا الحب العذرى ، ونظروا إلى أصحابه نظرة العطف والحنان ، وأشاروا بذكرهم فى الكتب ، وأعجبوا بصدقهم وعفتهم فى ذلك الحب ، وحاولوا أن يجعلوا من الشهداء من يموت بسببه ، ورووا فى ذلك عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : من عشق فعف فمات دخل الجنة . وفى رواية من عشق فعف فظفر مات شهيداً . وفى أخرى وكتم ، وقد صحح هذا الحديث بسائر طرقه مغلطاى ، وأعله البيهقى والجرجانى والحاكم فى التاريخ

ولم يكد الشعراء يعرفون ذلك الحديث حتى أولعوا به وعملوا على إذاعته فى أشعارهم ، وتضمينها إسناده ومعناه . ومن ألطف ما جاء فى ذلك ما حكاه التاج السبكى عن أبى نواس أنه قال : مضيت إلى باب أزهر والمحدثون ينتظرون خروجه ، فما كان إلا أن خرج وجعل يعظم واحداً بعد واحد ، حتى التفت إلىّ فقال : ما حاجتك ؟ فقلت :

ولقد كنتم رويتم   عن سعيد عن قَتَادَه
عن سعيد بن المسيب   أن سعد بن عُبَادَه
قال من مات مُحِبًّا   فَلَهُ أجر شهادة

فقال أزهر: نعم ، وذكر الحديث

ولأبى نواس فى تضمينه أيضاً :

حدثنا الخفّافُ عن وائلٍ   وخالد الحذّاء عن جابرِ
ومسعرٌ عن بعض أصحابه   يرفعه الشيخ إلى عامرِ
وابن جُرَيجٍ عن سعيد وعن   قتادة الماضى وعن غابر
قالوا جميعاً أيُّما طفلةٍ   عُلِّقَها ذو خُلُقٍ طاهر
فواصلته ثم دامتْ له   على وصالِ الحافظِ الذّاكر
كانت لها الجنة مبذولةً   تمرح فى مَرْتَعِها الزّاهر
وأىُّ معشوقٍ جَفَا عاشقاً   بعد وصال ناعمٍ ناضر
فنى عذاب الله مَثْوًى له   بعداً له من ظالمٍ غادر

ولابن المبارك الإمام فى تضمينه :

حدّثنا سفيانُ عن جابرٍ   عن خالد عن سهل السّاعدِى
يرفَعُهُ من مات عشقاً فقد   استوجب الأجر من الماجد

وكان كثير من العظماء والعلماء يعطف على أولئك العشاق ، ولهم فى ذلك آثار ونوادر لا تحصى ، ومنها ما روى عن المهدى أنه قال : أشتهى أن أصلى على جنازة عاشق مات فى الحب

ومنها ما روى أن ابن الليث قاضى مصر كان يكتب فى فتيا ، فسمع جارية تقول :

تَرَى (؟) الحكومةَ ياسيدى   على مَنْ تَعشَّقَ أن يُقتَلا

فرمى القلم من يده وهو يقول : لا

وقد أخرج الخطيب البغدادى عن الغزى أنه قال : رأيت عاشقين اجتمعا فتحدثا من أول الليل إلى الغداة ، ثم قاما إلى الصلاة ، وقد قال فى ذلك بعض الشعراء :

لله وقفةُ عاشقين تلاقيا   من بَعدِ طول نوًى وبُعدِ مَزارِ
يتعاطيان من الغرام مُدامة   زادتهما بعداً من الأوزار
صدق الغرام فلم يمل طرفٌ إلى   فُحْشٍ ولا كفٌ لحِلِّ إزار
فتلاقيا وتفرّقا وكلاهما   لم يخش مطعن عائب أوزار

وهذا كل شأن الحب العذرى على ما يقرأه الناس فى كتب الأدب ، وهى تأخذ الأشياء باللطف ، ولا تدقق فى أمرها كما يدقق غيرها . وقد كنت أقرؤها كما يقرؤها سائر الناس ، فلا ألتفت فيها إلا إلى ما يلتفتون إليه ، ويصرفنى التأثر بأحاديث ذلك الحب عن التدقيق فى أمره ، إلى أن قرأت مرة قصة وفود جرير وابن أبى ربيعة وجميل وكُثَيِّر والأحوص والفرزدق والأخطل على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ، وقد طلبوا الإذن بالدخول عليه ؛ فكان يذكر لمن يطلب الإذن لهم بعضاً مما قاله كل واحد منهم فى الغزل ، ثم يأبى أن يأذن له بسببه ، ولم يأذن إلا لجرير من بينهم . وقد سوى فى ذلك المنع بين ابن أبى ربيعة والأحوص والفرزدق والأخطل وهم من فساق الشعراء ، وبين جميل وكثير وهما من أصحاب ذلك الحب العذرى ؛ فكانت هذه المفارقة سبباً فى لفت نظرى إلى التدقيق فى ذلك الشأن ، وبحثه من جهة الدين بحثاً صحيحاً ، لا إفراط فيه ولا تفريط ، ولا تشديد ولا تساهل ، لأن دين الله وسط بين ذلك .

ولا بد لى قبل هذا من ذكر قصة وفود أولئك الشعراء على عمر بن عبد العزيز ليرى القارىء تشديده فى أمر أصحاب ذلك الحب العذرى ، بعد أن رأى تساهل غيره فيه .

عبد المتعال الصعيدى

جولة في عرصات القيامة

للأديب محمد محمد مصطفى

حدث سهيل بن النعمان قال :

... ونفخ فى الصور فلفظتنا القبور حفاة عراة سواء منا ملك وصعلوك وعذراء حصان[١] وبنى هلوك ، لا تستطيع امرأة أن ترنو إلى رجل تجتبيه ، وما يستطيع رجل أن يرنو إلى امرأة تدانيه ، فكل ذاهل اللب له شأن يغنيه

ورف ملاك فوق رؤوسنا وبيده إبريق، يصب منه ماء لفريق منا دون فريق ، فقلت : اسقنى يا هـذا إنى لنى صدى[٢] شديد وضيق . قال : أفأعطيت فى حياتك لابن سبيل ثمداً[٣] من غدقك[٤] ؟ قلت : قد كنت فى حياتى نضو إملاق . قال : إن نبيك مات ودرعه مرهونة عند يهودى فى ثلاثين صاعاً من شعير . فما كانت صناعتك فى الدنيا ؟ قلت : شرطى . قال : أحررت عبداً من رقه ، أو كبت مجرماً وكفيت الناس شره ؟ قلت : لم يكن فى زمنى رق ولا رقيق . فرمقنى وقال : يلوح لى أنك أتيت فى دنياك حوباً[٥] كبيراً ، وهذا الماء لمن وقى شريداً أو أطعم فقيراً . فسفحت[٦] دمى عله يرق لى ... لكنه تركنى وانصرف

***

ووضع الكتاب فى عرصات القيامة ، وأذن فى الناس إبراهيم[٧] ، وجىء بالمنعمين فى الدنيا فعرضوا على جهنم فسمعنا لها شهيقاً وهى تفور ، وصاح صائح : إنا أعتدناها لهؤلاء نزلاً ، وسيرون الآن فيها العذاب قبلا

ورأيت قوماً تجذبهم الملائكة وتقف بهم بين يدى الله ،

(١) حصان : عفيفة (٢) صدى : ظمأ (٣) الثمد : المال القليل
(٤) الغدق : الكثير (٥) حوبا : إثما (٦) أى أرسلت
(٧) عن الأمام محمد الرازى أنه أول مؤذن فى الدنيا قالوا : لما فرغ إبراهيم عليه السلام من بناء البيت قال سبحانه : وأذن في الناس بالحج . قال : يا رب وما يبلغ صوتى ؟ قال : عليك الآذان وعلى البلاغ . فصعد إبراهيم عليه السلام الصفا وقال : كيف أقول ؟ قال جبريل عليه السلام : قل لبيك اللهم لبيك . فسمعه ما بين السماء والأرض فما بقى شىء سمع صوته إلا أقبل يقول : لبيك اللهم لبيك !

وينادى المنادى بأعلى صوت : هؤلاء هم الشرطيون الذين كانوا فى حياتهم يرتشون، والذين كانوا لا يتركون بائعاً جوالاً إلا وهم من بضاعته آكلون ؛ تقوم الدنيا إلى جانبهم وهم بباعة المرقسوس لاهون !

وسئل أولهم عما كان يحشو به منديله الحلاوى من لب وفشار، وبطاطا وخيار ، وما كان يرشى به من درهم ودينار . فنظرت إليه فإذا هو ناكس رأسه حزناً وألماً يقول :

قد رأيت يا رب قلة راتبى وكثرة أطفالى ، وإن أحدهم كانت تهصر نضارته الحمى وأمه قائمة إلى جانبه يرفض[١] كبدها لصوت أنينه، فلم أملك رفض الدراهم التى كانت تقدم إلى لأدفعها للطبيب ثمن الحياة لطفلى ، إذ لم يكن ينتفع فى الدنيا بطب الطبيب سوى الأغنياء . ولم أسمع أن أحداً منهم خصص يوماً للفقراء ، وكان زمنى كله شرور فذوو السعة يغلون أيديهم لا يبسطونها إلا لشهوة أو نزوة أو لوليمة تقام للأمراء والأغنياء ، ولم أر موسراً دعى إلى مأدبة فقراء

وكان فى زمنى مبنى يسمى (متحف الآثار) ، كانت تكدس به تماثيل وقطع من الأحجار ، يهرع لرؤيتها الأغنياء من الأقطار والأمصار ، وكان يكفى ثمن القطعة منه لبناء أكبر دار تضم بين جدرانها العرايا والمشردين من الأطفال الصغار ، الذين كانوا يفترشون الأرصفة فتهطل على أجسادهم الرقيقة الأمطار ، على أن أحداً لم يحفل ببيع ما تماثل أو تشابه من هذه الآثار ، ليدفعوا ببعض ثمنها عنى وعن أولئك الأطفال الدمار ، بحجة أن فى بيعها لمصر عاراً . مع أن تركيا فعلت ذلك واشترت بثمن آثارها أسطولاً فى الجو وآخر يمخر البحار ، ولم نسمع فى زمننا أن أحداً أشار إليها بعار أو شنار ... وكنت أقف النهار يلوحنى الهجير، وأسهر الليل يقضقض عظامى الزمهرير ، ولا يدفع لى عن ذلك إلا أجر يسير؛ فقيل له : ألك شاهد بذلك ؟ قال : رسل باشا . فهتف مناد : يا رسل يا ابن حواء ! فأشخص إلى المولى وسئل فوافق على ما قاله رجاله ، فدخلوا بشهادته الجنة آمنين ...

ومر مثل عمرى فى الدنيا حتى حان دورى فى الحساب فشدهت من هول الموقف وفرقاً من هيبة الله وجعلت أسبح وأستميذ

(٢) يرفض : يتناثر

والملاك يغذ بى السير حتى مثلت بين يدى الله فغشى بصرى من نوره، وثقلت سيئاتى، فسئلت: لم فسقت عن أمر ربك؟ فألجمنى الفزع الأكبر. فهتف هاتف: عذبوه. فانطلق بى الزبانية وإذا بى من جهنم على شفير، فريع قلبى وصرخت صرخة رجعت أصداءها أطباق الجحيم وجأرت بالشكوى إلى الله أن يكشف عنى الضر «إننى من أمة حبيبك محمد الأمين» ... فرأيت خاتم الرسل يطوى إلىّ رحب السماء على البراق وهو يهتف بى: «لا تثريب عليك فقد غفر الله لك» ... ووكل بى حورية هيفاء حملتنى وانطلقت بى إلى جنة الخلد التى وعد الله بها المتقين

* * *

وأخذت أخبط فى جنبات البساتين فإذا بقصور من در تتغلغل فى رياض الجنة وورودها لتنىء إلى عزلة سعيدة، فسألت حوراء من حور الجنان: لمن يكون هذا الحى فقالت: إنه لصرعى الغرام. قلت هل تدليننى على «قيس بن الملوح» إنه مات وجداً بليلاه. قالت: أنا بك إليه

ودلفت وراءها إلى فناء قصر تتوسطه بركة ملئت ماء ورد قد خلط بمسك وزعفران، وإذا فتى إلى جانبها يتدفق الشباب فى بردتيه ويلتهب بحمرة الورد خداه قد أجلس على ركبتيه فتاة فى مثل تهاويل الزهر قد أسبغت عليها الجنة جمال أنوثة الدنيا وبهاء الملائكة، ينظر إليها وترنو إليه ... وبدا لى أنهما لم ينتبها لى كأن بينى وبينهما آفاقاً بعيدة، فصحت مسلماً فنهضا وسلما ... فقلت إن شعرك ياقيس ظل يتلى حتى قامت الساعة وأنا أعرفك من شعرك. فرحب بى وسهل، واقترحت ليلى أن توصلنا السابحات إلى عين السلسبيل، وقال قيس: سيكون العشاق لك ندامى وسترقص لك وتغنى حور عين. وعلى شاطئ النهر دارت بنا كؤوس من زبرجد أخضر نعب منه خمراً لذة للشاربين، وأفعمت حورية أفئدتنا بصوتها السماوى الساحر، ولعبت الراقصة بقلوبنا برقصها المائس الباهر. وتلبثت وقتاً بينهم فى بلهنية وخمر. ولما تعالم العشاق لإزماعى الرحيل عن حيهم ألجموا لى فرساً من نور طفت بها أحياء الجنة والملائكة حولى تهتف: سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار.

محمد محمد مصطفى
بإدارة مدرسة البوليس

من الأدب التركى الحديث

الجزيرة الكبرى فى الليل(*)

للكاتبة التركية الآنسة معزز أونكان

... فى ليلة جميلة من ليالى آذار:

«نسمات الربيع تتلألأ حتى تذوب على سطح البحر البرّاق المشتعل باللمعات الفضيّة التى قبسها من سنا الأزهار ... والنجوم المنثورة على السماء الزرقاء تخفق قلوبها ابتهاجاً وسروراً لقدوم الربيع ... والبحر فى هذه الليلة متقبع بملابسه الخضراء ... وظلام النجوم تغسل أبد الدهر بمياه هذا البحر ... والقمر فى عليائه كأنه تاج فضىّ على رأس الليل ... أو زهرة ناضرة على صدر الكون ...».

خلال هذا المنظر الفاتن ترى الجزيرة الكبرى من بُعد كأنها إحدى بلاد الجان فى عزلتها وهدوئها وجاذبيتها، وجمالها وسحرها ... وفى وسط تلك الجزيرة وبين أشجار الأرز الكثيفة فى نقطة مرتفعة أضواء مشعشعة كبيرة، يخيل إلى الناظر إليها من بُعد أن نجمة كبيرة هبطت من السماء على تلك البقعة. أو أن تلك الأضواء التى تغمر الأرز باحمرار رهيب هى نار حريق اندلعت ألسنته هنالك ...

أجمل قصور الجزيرة مغمور بالكهرباء، كأنما خرج ليبارى أضواء النجوم والقمر؛ وأزهار هذا القصر الفخم وأشجاره قد تعودت كأهله هذه الحفلات ... فهى سكرى تمايل على هدأة الليل.

وحينما ترفع أجمل النغمات العذاب إلى علياء السماء تنصت الريح إجلالاً وإكبارا، والبحر يضم هذه النغمات إلى صدره كما يضم الطفل الحالم أغنية أمّه إلى صدره الصغير. والعنادل تردد أجمل ألحانها على أغصان الأرز ثم تصمت حزينة آيسة، حينما تسمع هذه النغمات الشجيّة الرائعة — نغمات الليل — وحينما تدرك عجزها عن أن تأتى بمثلها. والقمر الذى يطل من كل مساء من فرج الأشجار المرتفعة، والنجوم التى تطل من السماء بغبطة وحسد. كل هؤلاء كان يعرف أن هذه الجزيرة محل الأنس والطرب، لا يمكن للشقاء والبؤس أن يعيشا فيها. الحياة هنالك سعادة دائمة، وهناء متواصل.

«بغداد» **نجدة فتحى صفوة**

(*) وهى كبرى الجزائر الثلاث القائمة خارج البوسفور فى الآستانة

صلاح الدين موسى

المعروف بقاضى زاده الرومى

للأستاذ قدرى حافظ طوقان

من الغريب أن نجد فى تاريخ الرياضيات لسميث فى الجزء الأول ص ٢٨٩ أن غياث الدين يعرف بقاضى زاده الرومى وأيضاً بعلى القوشجى ، وهذا خطأ، فغياث الدين لم يعرف بأحد هذين الاسمين بل إن غياث الدين وقاضى زادة وعلى القوشجى هم ثلاثة أشخاص اشتهروا باهتمامهم فى العلوم الرياضية والفلكية ، وقد يكون الخطأ الذى وقع فيه سميث ناتجاً عن كون الثلاثة اشتغلوا فى مرصد سمرقند وعاونوا ألنى بك صاحب المرصد وأمير تركستان وما وراء النهر فى إجراء الإرصاد وعمل الأزياج

إن قاضى زادة الرومى هو صلاح الدين بن محمد بن محمود من علماء الرياضيات والهيئة الذين اشتهروا فى القرن التاسع للهجرة ، ولد فى بروسة فى النصف الأخير من القرن الثامن للهجرة وتوفى فى سمرقند بين ٨٣٠ هـ و ٨٤٠ هـ . درس مبادئ العلوم على علماء زمانه ثم لازم على شمس الدين منلا فنارى ودرس عليه الهندسة وقد مدح له علماء خراسان وما وراء النهر وذكر له الشيء الكثير عن تفوقهم فى الهيئة والرياضيات مما أوجد رغبة عند صاحب الترجمة فى الذهاب إلى تلك البلاد للاجتماع بعلمائها والاغتراف من فيض علمهم ونبوغهم

ولقد شعر قاضى زادة أن أهله سيمانعون فى سفره ، ولذلك عوّل على تنفيذ عزمه مهما كلفه الأمر . ويقال إن إحدى شقيقاته شعرت بذلك وخافت أن يقع أخوها تحت غوائل الحاجة والفاقة فى بلاد الغربة فوضعت بعض مجوهراتها بين كتبه التى ستصحبه فى السفر . وفى أواخر القرن الثامن للهجرة اختفى قاضى زاده بغتة وإذا هو فى طريقه إلى خراسان وبلاد ما وراء النهر حيث درس على علمائها العلوم الرياضية وقد وصل فيها إلى درجة يحسده عليها معاصروه من فحول العلماء وكبار الحكماء

اشتهر فى سمرقند وذاع صيته ، واستدعاه ألنى بك وقربه وأغدق عليه العطايا وعيّنه أستاذاً له . ولا شك أن الفضل فيما نجده فى ألنى بك من رغبة فى مواصلة الدرس والبحث يرجع إلى قاضى زاده الرومى

ولقد دفعته هذه الرغبة إلى تأسيس مدرسة عالية وعهد إلى قاضى زاده بإدارتها . وقد بنيت المدرسة على شكل مربع فى كل ضلع من أضلاعه قاعة للدرس عُيّن لها مدرس خاص . وكان قاضى زاده يدرس للطلاب ومدرسى القاعات ويحاضرهم مجتمعين . ومما يُؤثر عنه أنه كان شديد المحافظة على كرامة العلماء والأساتذة لا يرضى بالتعدى على استقلالهم ويقف دون أية محاولة للضغط عليهم ، كما كان من القلائل الذين يحملون روحاً علمياً صحيحاً ، اشتغل للعلم لا لغيره ، لم يبغ منه مكسباً أو جاهاً

عزل ألنى بك أحد المدرسين فى المدرسة المذكورة فاحتج قاضى زاده على ذلك وانقطع عن التدريس وإلقاء المحاضرات . ويظهر أن ألنى بك شعر بخطأه فذهب بنفسه لزيارته وسأله عن أسباب الانقطاع ، فأجابه : كنا نظن أن مناصب التدريس من المناصب التى تحيطها هالة من التقديس لا يصيبها العزل وأنها فوق متناول الأشخاص . ولما رأينا أن منصب التدريس تحت رحمة أصحاب السلطة وأولى الأمر وجدنا أن الكرامة تقضى علينا بالانقطاع احتجاجاً على انتهاك حرمات العلم والعبث بقداسته .

إزاء ذلك لم يسع ألنى بك إلا الاعتذار وإعادة المدرس المعزول وإعطاء وعد قاطع بعدم مساس حرية الأساتذة والمعلمين

قد يمر كثيرون بهذا الحادث ولا يعيرونه اهتماماً ؛ ولكن إذا نظرنا إلى حاجة قاضى زاده إلى الوظيفة ومعاشها وإلى سطوة الأمراء فى تلك الأزمان وإلى الجرأة النادرة التى ظهر بها ، نجد أنه لا يقدم على ما أقدم عليه إلا من أنعم الله عليه بروح علمى صحيح وبثقة فى النفس عظيمة لولاهما لما وصل قاضى زاده

إلى ما وصل إليه من مكانة رفيعة ومقام كبير عند العلماء وأصحاب الثقافة العالية

امتاز قاضي‌زاده على معاصريه بعدم اعتقاده بالتنجيم أو الأخذ به؛ وكان لا يرى فيه علماً يستحق الاعتناء أو الدرس بعكس ألغ بك الذى يعتقد به ويسيِّر أموره بموجب أحكامه . وقد أدّى هذا الاعتقاد إلى وقوعه فى مشاكل وصعاب انتهت بالقضاء عليه كما يتبين لنا من ترجمة حياته

رغب ألغ بك فى علم الفلك ورأى فيه لذة ومتاعاً وأحب أن يتحقق من بعض الأرصاد التى قام بها فلكيو اليونان والعرب وأن يتقدم به خطوات ، لهذا بنى مرصداً فى سمرقند كان إحدى عجائب زمانه . زوده بالأدوات الكبيرة والآلات الدقيقة وطلب من غياث الدين جمشيد وقاضي زاده أن يعاوناه فى إجراء الرصد وتتبع البحوث الفلكية . وقد توفى غياث الدين قبل بدء الرصد كما توفى الثانى قبل إتمامه، فعُهد إلى على القوشجى بأعمال الرصد ليكملها

ومما لا شك فيه أن الأرصاد التى أجراها قاضي زاده مما تزيد فى قيمة الأزياج التى وضعت على أساسها. فقاضي زاده لم يكن من علماء الهيئة فحسب ، بل كان أيضاً من أكبر علماء الرياضيات فى الشرق والغرب . درس عليه كثيرون ، وبرز بعض تلامذته فى ميادين المعرفة ، وإلى هؤلاء يرجع الفضل فى نشر العلم والعرفان فى بعض الممالك العثمانية . يقول صالح زكى : « ... إن هناك كثيرين أخذوا عن قاضي زاده وقد انتشر بعضهم فى الممالك العثمانية ، ففتح الله الشيروانى الذى درس العلوم الشرعية على الشريف الجرجانى والعلوم الرياضية على قاضي زاده ، ذهب إلى قسطمونى حيث اشتغل بالتدريس وكان ذلك فى حكم مراد خان الثانى ، وكذلك على القوشجى الذى دعى إلى زيارة استامبول ، وبقى فيها مدة يعمل على نشر العلم وكان ذلك فى عصر محمد الثانى ... »

ولقاضي زاده رسائل نفيسة ومؤلفات قيمة منها :

رسالة عربية فى الحساب ، وقد ألفها فى بروسه سنة ٧٨٤هـ قبل ذهابه إلى بلاد ما وراء النهر ولها شرحان .

وكتاب (شرح ملخص فى الهيئة) وهو شرح لكتاب (الملخص فى الهيئة) لمحمود بن محمود بن محمد بن عمر الخوارزمى وضعه بناء على طلب ألغ بك(١)

ورسالة فى الجيب(٢) وهى رسالة ذات قيمة علمية تبحث فى حساب جيب قوس ذى درجة واحدة .

وكذلك له شرح « كتاب ملخص فى الهندسة » تأليف محمود بن محمود الخوارزمى ، وقد عمل الشرح بناء على رغبة ألغ بك(٣)

وشرح كتاب أشكال التأسيس فى الهندسة تأليف العلامة شمس الدين بن محمد بن أشرف السمرقندى — وهذا الكتاب خمسة وثلاثون شكلاً من كتاب أقليدس(٤)

« نابلس » **قدرى حافظ طوقان**

(١) صالح زكى — آثار باقية — ج ١ ص ١٩٠
(٢) حاجى خليفة — كشف الظنون — ج ١ ص ٥٤٨
(٣) حاجى خليفة — كشف الظنون — ج ٢ ص ٥١٦
(٤) حاجى خليفة — كشف الظنون — ج ١ ص ١١٠

العالم يتطلع الى حدودنا المصرية

أربعون يوماً في الصحراء الغربية

للأستاذ عبد الله حبيب

— ٥ —

تحدث المحرر فى مقالاته السابقة عن طريف مشاهداته فى الصحراء الغربية ووصف بعض صفات الأعراب وأخلاقهم وطرق معيشتهم . وهو فى هذا المقال يتحدث إلى القراء عن « مرسى مطروح » عاصمة الصحراء الغربية حديثاً طريفاً

مرسى مطروح

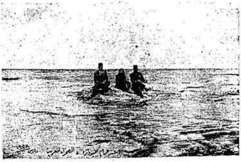
هى ميناء صغيرة تحمى مدخلها من أمواج البحر الأبيض صخور طبيعية فى وسطها مدخل صغير يسمح بمرور البواخر العادية الحجم . ومن الصعب على البواخر دخول الميناء فى أوقات العواصف والأنواء . وحول الميناء عدد من البحيرات يفصل بينها حاجز رملى بسيط لا يلبث أن يطغى عليه البحر فيملأ هذه البحيرات بمياهه . وهناك على رابية مرتفعة شرق الميناء تقع طابية أثرية قديمة يغلب أنها من العهد الرومانى . ثم حولها الأتراك إلى طابية تركية وجعلت أخيراً حصناً منيعاً للدفاع عن الميناء ، وكان ذلك فى سنة ١٩٢٦

ومرسى مطروح بلدة قديمة كان للتجارة فيها شأن عظيم وازدهرت فى عهد الرومان وكانت تشتهر بتصدير الشعير والإسفنج والبلح والأغنام ، وقد شيدت الملكة كليوبطرة قصراً فخماً بها . وكانت تقيم فيه مع القيصر أنطونيوس . ومنه كانت تدير حركة جيوشها فى مصلحة الأخير ضد أغسطس الذى أقام بها بعد موقعة أكتيوم .

كذلك كانت لمرسى مطروح شهرة ذائعة فى عهد اليونان أيام حكم اسكندر الأكبر المقدونى ؛ وكانت تسمى فى ذلك الحين (برنتيوم) كما كان بعض القدماء يسمونها (أمونية) ويغلب أنهم أطلقوا عليها هذا الاسم نظراً إلى أنها كانت بداية الطريق الموصلة إلى سيوة حيث يوجد معبد الإله أمون ويسمى « جوبتره أمون » ويقال إن الإسكندر حين قام برحلته الشهيرة لزيارة هذا المعبد فى سيوة والتبرك به ابتدأ من هذه المدينة

وفى الأيام الأخيرة قرر الامبراطور « جوستنيان » تحصينها وجعلها نقطة أمامية فى خط الدفاع عن القطر المصرى إذا هوجم من الجهة الغربية . على أنه يغلب أن يكون الحصن المقام بها والسابق ذكره يرجع إلى عهد هذا الامبراطور . ويظهر أن التاريخ يعيد نفسه ، فقد كانت أيضاً نقطة دفاع مهمة فى السنة الماضية وفى هذه السنة ضد الهجوم الإيطالى المتوقع من الجهة الغربية

وليست هناك فى الواقع آثار يمكن الاستدلال منها على مركز مرسى مطروح قديماً وما كان لها من الأهمية فى العصور السابقة . والظاهر أن البحيرة الممتدة غرب الميناء الحالى هى التى كانت مستعملة قديماً كميناء للرومان واليونان وهى بحيرة منيعة . ولا تزال بها آثار رصيف حجرى يقع على مقربة من طرفها الشرقى



عند حمام كليوبطرة : مع إحدى السائحات

وبالقرب من موقع جامع البلدة الجديدة توجد آثار بناء قديم به بعض النقوش . ولهذا البناء ممر « نفق » تحت الأرض يصل إلى شاطئ البحر ، ويسمى هذا البناء « ڤيلا كليوبطرة » وأحياناً « حمام كليوبطرة »

أما البحيرات الشرقية من الميناء فيوجد بها بعض درجات

صخرية قديمة توصل من الشاطئ إلى شرفة من الصخور المطلة على البحيرة ، ولا يعرف تاريخها بالضبط ، وفى نهاية هذه البحيرة من الجهة الشرقية أقام بنك مصر ملاحة كبيرة معطلة للآن عن العمل . وفى جنوب البلدة سلسلة من التلال المرتفعة بها عدد من الكهوف الصخرية يظهر أنها كانت مستعملة كمقابر وعلى مقربة منها برج مرتفع يشرف على البلدة جميعها وبجواره سلسلة مواقع حربية حصينة .

البلدة الحديثة

أما البلدة الحديثة فشيدة بنظام هندسى بديع على أرض مستوية يقع أمامها البحر ، وسلسلة صخور . وإلى الخلف سلسلة من المرتفعات الحصينة الصخرية وبها محافظة الصحراء الغربية ، وهى مركز تجارى عظيم للقوافل بينها وبين سيوة ، وبها سنترال عام للمواصلات الخارجية ، وهى آخر محطة فى الخط الحديدى الواصل من الإسكندرية . وبها فنادق حديثة . ويعتبر فندق «الليدو» من فنادق الدرجة الأولى إذ أن كل غرفة فيه مجهزة

من هنا وهناك

« هتلر » ذلك الرجل الذى يعيش وحيداً قوياً لا يعرف المرأة ولا يذوق اللحم ولا الخمر ولا يفكر إلا فى السيطرة على العالم وقيادة البشر ، ذلك الرجل الذى لو خرجت من بين شفتيه كلمة رقيقة على مائدة السياسة الخضراء لتغير وجه التاريخ . قد شاء القدر أن يجلس أخيراً إلى مائدة غداء فى مونيخ ، منفرداً مع كوكب لامع من كواكب الغناء ، وقد خرجت من بين شفتيه هذه الكلمات :

— إن صوتك لصاف صفاء البلور النقى !

فقالت المغنية الجميلة فى ابتسامة ساحرة :

— شكراً

فقال المستشار :

— أنا الذى ينبغى له أن يشكرك

فقالت الثانية فى شىء من العجب :

— على ماذا ؟

— على مجرد وجودك فى الدنيا ، لا أكثر ولا أقل !

***

قرأت خبر ما تقدم فى إحدى المجلات الأوربية . وقد ختمت المجلة الخبر بقولها : « وقد سافرت المغنية بعد ذلك إلى باريس، فأراد هتلر أن يضع طائرته تحت تصرفها . أتراه قد وقع فى الغرام ؟ أى خلاص للبشرية إذا قنع هتلر منذ الآن بمكان رحب بالقرب من المرأة ! »

وأحب أن أعلق أنا على هذا الخبر بقولى : أترى المرأة تنتقم دائماً من ذلك العظيم الذى قضى حياته فى البعد عنها وكرس جهوده لغير التفكير فيها ؟ أو ترى الرجل العظيم الذى طرح المرأة من حسابه وأخرجها من حياته يعيش إلى آخر أيامه قانعاً ناعماً أم أنه يشعر فجأة فى لحظة من اللحظات أن امتلاك العالم بأسره لا يعدل أحياناً امتلاك قلب امرأة ؟! .

توفيق الحكيم

بحمام للمياه الساخنة والباردة .

وأما شاطئ البحر الرملى اللامع فيعد من أحسن شواطئ العالم جمالاً وهدوءاً، بل إنه يضارع شاطئ الريفيرا نفسه . وقد أصبحت البلدة الآن محطة عظيمة للطائرات المحلية والأجنبية ، وهى من أحسن الأمكنة لقضاء صيف هادئ جميل

وسكانها من العرب والمهاجرين من الطرابلسيين واليونان ، ومنازلها مبنية كلها بالحجر على نظام حديث

المياه العذبة

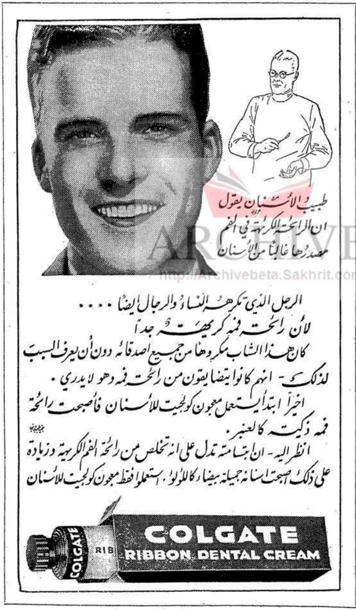
ومشكلة المياه العذبة فى مرسى مطروح من المشاكل الدقيقة . وكان الرومان يحفرون خزانات صخرية عند منحدرات التلال تملأ بمياه الأمطار فى وقت الشتاء . وتوجد بالبلدة عدة آبار ، ولكنها غير عذبة تماماً ؛ ويشرب منها الأهلون والحيوانات . على أنه يمكن الحصول على المياه العذبة إذا حفر الإنسان قليلاً بالقرب من الشاطئ . ويزرع الأهلون بعض الحدائق من مياه هذه الآبار وترسل المياه النيلية من الاسكندرية على بواخر مصلحة السواحل

أما الآبار الرومانية الشهيرة فتقع على بعد ١٢ كيلو متراً تقريباً من البلدة ، وهى آبار عجيبة جداً ، إذ هى عبارة عن نفق صخرى طويل تسير فيه المياه وطوله عظيم ويمكن للانسان أن يسير فيه مسافات طويلة تحت الأرض ، وله فتحات محفورة فى الصخور لإدخال النور وتسهيل تنظيفه . والمياه فيه وفيرة ، وقد استغلها الجيش البريطانى فى الحركة الأخيرة عام ١٩٢٦ فركب عليها آلات خاصة ومواسير تصل بها المياه إلى مرسى مطروح ، ولا تزال بها حتى الآن ، ومنها تمد البلدة بالمياه بسهولة جداً

صيد الإسفنج

صناعة صيد الإسفنج فى مرسى مطروح قديمة يرجع تاريخها إلى عدة قرون ويعتبر إسفنجها من أحسن الأنواع فى العالم . ويبدأ فصل الصيد من شهر مايو إلى أكتوبر سنويًّا حيث تزدحم مياه البحيرات فى الميناء بأسطول عظيم من مراكب الصيد كلها من اليونان . أما طريقة الصيد هناك فغريبة وخطرة إذ يغطس الصياد بثقل من الأحجار ويذهب كثيرون منهم فى بعض الأحيان ضحية لهجوم وحوش البحر . ويقدر محصول الإسفنج سنويًّا بآلاف الجنيهات . أما الصيادون أنفسهم فأكثرهم من سكان الجزائر اليونانية ، وهم قوم أتقياء جداً وقد بنوا كنيسة بالبلدة ، ولهم قساوسة . وأظن أن هذه الكنيسة هى الوحيدة فى الصحراء الغربية .

عبد الله حبيب



الدين الصناعي

للدكتور محمد البهي

الأستاذ بكلية أصول الدين

تحت هذا العنوان كتب الأستاذ أحمد أمين في مجلة الثقافة رقم ٢٢ بتاريخ ١١ ربيع الآخر سنة ١٣٥٨ — ٣٠ مايو سنة ١٩٣٩ يشرح الدين الصناعي ويحدده

وقد تناوله من ناحيتين : من ناحية ماهيته ومن ناحية أخرى وهي مظهره العملي أو ناحية التدين به

فأما من الناحية الأولى فقد وصفه بأنه « كصناعة التجارة والحياكة يمهر فيها الماهر بالحذق والمران

... ويحمل صاحبه على أن يحيا به ويتاجر به ويحتال به

... ويحمله على أن يلوى الدين (الدين الحق !!!) ليخدم السلطان ويخدم السياسة »

أما مظهره العملي في نظره فهو : « ... عمامة كبيرة وقباء يلمع وفرجية واسعة الأكمام

... هو نحو وصرف وإعراب وكلام وتأويل

و « الشهادة » فيه إعراب جملة وتخريج متن وتفسير شرح وتوجيه حاشية وتصحيح قول مؤلف ورد الاعتراض عليه

وأخيراً هو ... تحسين علاقة صاحبه بالإنسان لاستدرار رزق أو كسب جاه أو تحصيل مغنم أو دفع مغرم »

وعهدي بكتابة الأستاذ أحمد أمين أن تكون لغاية إيجابية تقصد ، وعهدي بأسلوبه في التفكير أن يكون مرتب الفكر يصل بالقارئ إلى تلك الغاية بدون مشقة أو تكلف

قرأت مقال « الدين الصناعي » مرة ثم كررت القراءة لأقف على الغاية العلمية التي يبغيها الأستاذ الكبير ، لأن اتجاهه العلمي في أبحاثه هو الذي حملني على أن أطلب هذه الناحية أولاً فلم أخرج منه بالعناصر التي تكون الطابع العلمي للبحث والتي من بينها بل وأخصها « الاعتبار العام »

فما ذكره على أنه مظهر « الدين الصناعي » ليس له صفة العموم في كل بلد تدين بالإسلام أو تدين أكثريته به . فما (العمامة الكبيرة والقباء الذي يلمع والفرجية الواسعة الأكمام) ليست من مظاهر التدين الحقيقي أو الصناعي بين مسلمي الهند أو مسلمي شرق أوربا مثلاً في عصرنا الحاضر . ولم أعرف أن (النحو ، والصرف وإعراب الكلام والتأويل) رمز العمل الذي يتناوله محترف الدين أو صاحب الدين الصناعي في أي بلد إسلامي ، في مصر أو في غيرها من البلدان الأخرى ، كما لم أعرف أن « الشهادة » عنده هي (إعراب جملة وتخريج متن وتفسير شرح وتوجيه حاشية وتصحيح قول مؤلف ورد الاعتراض عليه) .

نعم قد يتناول الباحث اللغوي مثل هذا العمل ، كأي راغب آخر في بحث موضوع بعينه قد يتناوله ويعالجه من جهات لا تلذ لبعض القراء أو يقل ميل السامع إلى الإصغاء إليها ، ولكن ذلك لا يدل على تفاهة البحث في ذاته فضلاً عن دلالته إذا ما تناوله رجل ينتسب إلى الدين على أنه مظهر تدينه أو عنوان احترافه بالدين

الأستاذ أحمد أمين ، كثيراً ما كتب أيضاً في بعض النواحي الاجتماعية والخلقية في مصر ، وكثيراً ما حاول في كتابته علاج تلك النواحي بعد الدقة في وصفها وتشخيصها . لهذا عمدت بعد عجزي عن محاولة جمع العناصر التي تكون الطابع العلمي من مقاله « الدين الصناعي » ، إلى التفتيش عن الظاهرة الاجتماعية التي يريد الأستاذ علاجها أو عن المعنى الخلقي الشائع الذي يبني شرحه ليوقف قراءه على شيء جديد لا يستطيع الرجل العادي أن يهتدي إليه

عرضت أمام نظري ، مستعيناً بالمشاهدات ، المظاهر الاجتماعية المألوفة في مصر التي يبدو فيها النقص والتي قد تؤخذ على أمة تطلب الكمال في معاني المدنية ، وعرضت كذلك كثيراً من الصفات السلبية للخلق السائد فينا

حقاً وجدت « تحايلاً » وكفاحاً حاداً من طبقات مختلفة حول هذا التحايل . وجدت تحايلاً باسم « البحث العلمي » وتحايلاً باسم « حرية الفكر » وتحايلاً باسم « الديمقراطية » وتحايلاً باسم « الدين » . كل طائفة تبغي قضاء رغباتها الخاصة ، وكل تسلك هذه

الطريق ، طريق « التحايل » ، مستغلة سذاجة الشعب وجهله .
فكما يسند « التحايل » و « الاحتراف » « والاتجار » إلى الدين فينشأ بهذا الإسناد ما عنون له الأستاذ با « الدين الصناعي » يجوز أن تسند كذلك إلى نظائر الدين مما يحترف به في مصر ويتحايل ويتجر به فيها من البحث العلمي ، وحرية الفكر ، والديمقراطية ... الخ ويصح أن ينشأ أيضاً عن هذه النسبة ما يسمى بالبحث العلمي الصناعي ، وحرية الفكر الصناعية ، والديمقراطية الصناعية ... الخ

فليس إذاً « التحايل » الذي جعله الأستاذ مقوم الدين الصناعي ومكوناً لأهم جزء من ماهيته خاصاً (بالدين الصناعي) ولا يتحتم أن يكون مصدره صاحب العمامة الكبيرة والقباء اللامع والفرجية الواسعة الأكمام ، ولا من يتناول الأبحاث اللغوية أو يشرح التآليف ، بل يصح أيضاً أن يكون صاحب البحث العلمي الحر أو من يهيم بأدب الإغريق وفلسفتهم أو خطيب المحافل السياسية
وإذا فالدين الصناعي ليس هو الظاهرة الاجتماعية التي يجب أن تعالج ، ولا صاحب العمامة الكبيرة هو الملوم في إحداث هذه الظاهرة، وإنما الذي يجب أن يداوى هو «التحايل والاحتراف» بأي موضوع من موضوعات الثقافة : الدين أو العلم أو السياسة الخ .
والملوم في ذلك هو جهل الأمة ، وعدم استطاعتها وضع مقاييس صحيحة للقيم الرفيعة .

ولما لم أتبين الظاهرة الاجتماعية التي ، ربما ، أراد الأستاذ علاجها في « الدين الصناعي » وحده كما لم أنجح في تكوين طابع علمي لمقاله هذا، غلب على ظني أن الأستاذ ربما أراد أن يمتع قراءه بقطعة أدبية ، وأن يهيىء لهم لذة نفسية من وراء جمالها الرائع، وكثيراً ما يكون ذلك مقصد الأديب في الشرق .

والأستاذ أحمد أمين فوق ما له من الأبحاث العلمية والاجتماعية أديب فنان !

محمد البهي
دكتوراه في الفلسفة وعلم النفس
من جامعات ألمانيا

من أدب العصر

لغـــــة الادارة ...

للشيخ حسن عبد العزيز الدالي

وقع في يدي صباح الأمس خطاب لأحد عساكر البوليس كان قد أرسله إلى أبي رحمه الله في سنة ١٩١٥ وهو يومئذ عمدة البلد يخبره فيه أن نزاعاً حدث بين أخته وزوجها ويطلب إليه أن يفصل في هذا النزاع ، وفي آخر الخطاب يقول : « والحذر من التأخير » !

لا أعلم ماذا كان وقع هذه الجملة على مسمع العمدة ؛ والغالب أنه حملها باسماً على محمل السذاجة والجهل ؛ ولكنني أعلم أن هذه الجملة لا توجد إلا في قاموس الإدارة فأين وقع عليها هذا الجندي المسكين ؟ لقد كان يعمل في أقسام القاهرة ، وكان يلاحظ أن هذه الجملة البليغة لازمة رسمية تختم بها الرسائل والطلبات الصادرة من المأمور إلى الجمهور ، فرسخ في ذهنه من طريق القدوة الحسنة أن هذا هو الأصل في التحرير ، لكل صغير وكبير !

هل تظن يا سيدي القارئ أن هذه العبارة ، سقطت من لغة الإدارة، بعد أن انتشر التعليم ، في العواصم والأقاليم، وشاع الذوق الكتابي والخطابي بين كل الناس ، من حامل القلم إلى حامل الفاس ؟ لقد رجعت إلى دفتر الإشارات التليفونية الصادرة إلى عن المركز في شهر مايو الماضي فوجدتها سبعين إشارة، ثلاثة أرباعها ينتهي بهذه الجملة التقليدية : « والحذر من التأخير » والربع الباقي ينتهي بعبارات مختلفة ، منها : « وإلا فالمسئولية شديدة » ، « فلا تلومون (كذا) إلا أنفسكم » ، « ومن يهمل سننظر في أمره بشدة » ... الخ الخ . فقلت في نفسي : عجيب ! أيمر على خطاب (الجاويش مرسي) ربع قرن ولم يتول الكتابة في خلاله للمأمورين والمعاونين كاتب من حملة البكالوريا يعلم سادتنا (الكتاب) ، آداب الخطاب ، ويفهمهم أن هذه اللهجة وإن صلحت للخفير فلا تصلح للعمدة ، لأن العمدة يمثل الحكومة في بلده ، كما يمثلها المأمور في مركزه ، وإذا كان بينهما فرق فهو أن المأمور يعمل مأجوراً مشكوراً ، والعمدة يعمل متطوعاً ومتبرعاً. فهل يجوز أن يكافأ على ما يتحمله من المسئولية والمشغولية والغرامة، بحرمانه من الأجر والشكر والكرامة ؟!

حسن عبد العزيز الدالي
عمدة كفر دبيره القديم

التاريخ في سير أبطاله

أحمد عرابي

أما آن للتاريخ أن ينصف هذا المصرى الفلاح وأن يحدد له مكانه بين قواد حركتنا القومية ؟

للأستاذ محمود الخفيف



حل البارودى محل شريف وفي البلاد ما فيها من أثر تلك المذكرة التي جاءت في تلك الظروف التي بينا دليلاً على سوء تدبير واضعيها وعلى قصر نظرهم ورعونتهم . ولكن ما لنا نشير إلى قصر نظر الدولتين فيما فعلتا ونحن لا يتداخلنا شك في أنهما كانتا تريان عاقبة فعلتهما، وأنهما إنما أرادتا إثارة الخواطر وزيادة أسباب الخلاف بين الخديو وزعماء البلاد المدنيين منهم والعسكريين ، فبهذا يتيسر لهما الوصول إلى الغرض المرسوم

وكان طبيعياً أن يسير البارودى على نهج غير الذى سار عليه شريف ، فهو بحكم مركزه بين الزعماء العسكريين، وبحكم الظروف التي أدت إلى استقالة شريف ، لم يكن ليستطيع أن يحمل نفسه على الهوادة والملاينة ، وإلا ففيم كان إحراج شريف ثم إخراجه من الحكم ؟

ومن ذلك يتبين لنا أن السياسة التي جرى عليها البارودى في وزارته لم يكن له منتدح عنها ، وأن مردها في الواقع إلى مسلك الدولتين ، وعلى ذلك فمن الظلم أن نرجع باللوم كله على تلك الوزارة فيما ارتكبت من أخطاء ، فإن جانباً كبيراً من اللوم بل لعل اللوم كله يقع على الذين دفعوا الوزارة بقبيح تدبيرهم وسوء نيتهم في تلك الطريق التي ما لبثت أن رأت نفسها فيه تخرج من أزمة لتدخل في أزمة غيرها

وهكذا تدفع الدولتان البلاد في طريق العنف والثورة دفعاً ثم تتهمانها مع ذلك بالفوضى وتجعلان من مبررات تدخلهما القضاء على الفتن والقلاقل الداخلية وإنها لمن صنعهما ؛ ولن يكون في صور الظلم أبلغ وأوجع من أن يضرب مضعوف على رأسه فإذا نفر من الضرب وتأوه عد نفوره جموحاً واعتبر تأوهه ثورة ... !

وكان عرابى وزير الجهادية في وزارة البارودى ، وأنعم عليه برتبة الباشوية؛ وهو يقول إنه قبلها هذه المرة كارهاً، فلولا أنه رأى أن المنصب يقتضى قبول الرتبة ما قبلها . وأنا أميل إلى تصديقه فيما يقول فليس في الأمر ما يحمل على الريبة في قوله ، وهو لا يسوق هذا القول مساق الفخر وإنما يسوقه بين براهينه على أنه لم يكن يوماً كما يدعى خصومه تحركه الأطماع الشخصية

وأما عن قبوله المنصب فما نظن أنه كان يستطيع أن يبقى بمعزل عن الوزارة وقد صار له في سياسة البلاد هذا الشأن بعد حادث عابدين . وإنا لنعجب أشد العجب للذين يعيرون رجلاً لقبوله منصباً من المناصب ويتخذون ذلك القبول دليلاً على أنه يطلب الخير لنفسه فحسب ، فهل كانت المناصب عند الناس جميعاً وسيلة إلى إشباع المطامع وجلب المنافع الذاتية ؟ وأى شيء يجعل هذا لازمة حتمية للمنصب ؟ وأى شيء يمنع من أن يكون المنصب عند بعض الناس وسيلة إلى غاية جليلة شريفة هي العمل للصالح العام ؟ وأى قرينة تمنع من أن نسلك عرابياً في سلك هؤلاء الداعين إلى الخير العام والذين يتخذون من المناصب أداة لخدمة المجتمع ؟ إن أبسط قواعد العدالة تضع المتهم على قدم المساواة مع البرىء حتى تثبت إدانته ، فأية إدانة يلصقها بعرابى أولئك الذين عابوا عليه دخول الوزارة ؟

إنهم إذ يتهمونه بالسعى إلى صالحه هو لا يعدون بذلك حدود

التهمة، فله على أسوأ الفروض موضع البرىء من العدالة حتى تثبت إدانته، وما أيسر أن تكال التهم لأى فرد من الناس فى غير حساب، وما أصعب البينة على الذين يفترون الكذب وهم يعلمون ...

إن الذين يرون فى الحكم مغنماً لهم إنما هم أولئك المفرطون فى حقوق أوطانهم المالئون للدخلاء فيها، والمستضعفون من الرجال، والذين فى قلوبهم مرض، والمنترون بالحياة وأوهامها، والمالئون بطونهم كما تأكل الأنعام؛ أما أولو النخوة والعزة من الرجال فلن تلهيهم عن دوافع نفوسهم الأبية الحياة الدنيا وزينتها. ولن تطفئ الحمية فى قلوبهم ما يحلى به الأغرار صدورهم من أوسمة، أو تزدهى أنفسهم الكبيرة الرتب والألقاب، أو يزيغ أبصارهم بريق الذهب، لأن هذه جميعاً عندهم مظاهر وهم يحتقرون كل مظهر، لأنهم يطلبون الجوهر. ومن كان فى هـذه الدنيا كبيراً بنفسه فما به حاجة إلى أن يتكبر، ومن تكبر وهو بنفسه صغير فما زاد على أن أضاف إلى حقارة نفسه ما هو أحقر

ولقد كان عرابى كبير النفس كبير الآمال فكان المنصب عنده باباً من أبواب الجهاد ووسيلة من وسائله، فما يعيبه أن يدخل الحكم وإنما يعيبه أن يعرض عن الحكم وعلى الأخص فى مثل تلك الشدة التى ساق الطامعون إليها البلاد على غير إرادتها ...

على أن الناس ما كانوا ينظرون إلى عرابى نظرتهم إلى وزير من الوزراء فحسب، بل كانوا ينظرون إليه نظرتهم إلى الرجل الذى تعلق عليه الآمال فيما كانت البلاد مقبلة عليه، وإنما كانت تقوم نظرتهم على ما بلوا بأنفسهم من إخلاصه، وما شهدوا من بسالته وحميته، وعلى ذلك فما زاده المنصب فى أعين الناس مثل ما يطلبه غيره ليزداد به من جاه أو شرف، وأى شرف يطمع فيه الرجل هو أعظم من أن يكون فى بنى قومه معقد الرجاء وموضع الثقة ؟

ولقد كان عرابى فى الوزارة إذا أردنا الحق أكثر من وزير فكانت الكلمة كلمته وكان الرأى رأيه، أراد ذلك أو لم يرده، ونقول أراده أو لم يرده لأنه بات فى الزعماء رجلاً ليس للزعماء مثل ماله فى قلوب الناس من مكانة ومن سحر. وهل كان سعد زغلول فى كرسي الرياسة كسواه من رؤساء الوزارات، ليس لشخصه من تأثير فى قلوب الناس إلا ما تبعثه هيبة المنصب ورهبته ؟ أم كان سعد فى الناس رجلاً غير ما ألفوا تحف به هالة من أمجاده فتخلق له شخصية وسطاً بين الملائكة والناس ؟ وهل ازداد سعد بالمنصب شيئاً فى أعين الناس أم أن المنصب هو الذى ازداد به علواً ومهابة ؟ على هذا القياس صور لنفسك شخصية عرابى بين قومه يومئذ مع تذكر الفرق بين جيل عرابى وجيل سعد ومواهب عرابى

كان على وزارة البارودى بادئ الأمر أن تواجه أزمة الميزانية؛ وكان عنصرا هذه الأزمة الدولتين المتجنيتين على البلاد ونواب الشعب الناضبين لكرامة بلادهم المتمسكين بحقهم أمام باطل أعدائهم، وكان من الطبيعى أن تعمل وزارة البارودى أحد الزعماء العسكريين، والتى كان عرابى نفسه أحد وزرائها، على تحقيق آمال البلاد، بل لقد كان أمراً حتمياً على تلك الوزارة أن تفعل هذا فعلى هذا الأساس كان قيامها بالحكم

قامت وزارة البارودى على إرادة الأمة ما فى ذلك ريب؛ فإن النواب حينما أظهروا أسفهم لشريف أن يكون المجيب لمطالبهم رجلا غيره، وحينما ذهبوا إلى الخديو يشكون إليه أمرهم كانوا معبرين فى ذلك عن مشيئة الأمة، وآية ذلك أن الخديو لما سألهم بأى حق يطلبون إقالة شريف كان جوابهم « هذه إرادة الأمة »

ولم يسع الخديو إلا أن يذعن — ولكن على طريقته — لإرادة الأمة هذه، فدعا شريفاً والقنصلين الأجنبيين وعرض عليهما الأمر فلم يكن أمام شريف غير الاستقالة. ثم إن الخديو دعا إليه زعماء النواب وسألهم كما أسلفنا عمن يرضون لرياسة الوزارة، فبعد أن بينوا له أن ذلك من حقه اختاروا البارودى واشترطوا أن يكون قيام وزارته على أساس إجابة مطالب النواب[1]

ولقد أضاف الخديو إلى أخطائه خطأ جديداً بقبوله هذا الأساس فمن حقه وحده اختيار رئيس وزرائه، ولكنه خطا حتى هذه الخطوة بإشارة القنصلين، فلقد أوهماه أن فى هذا خيراً له، فبه يخلو من التبعة ويلقيها على عاتق النواب والزعماء ... ولكنهما فى الحقيقة كانا يريدان أن يوسعا مدى الخلف بين الخديو والبلاد؛ ومن السهل عليهما أن يوحيا إليه على لسان أعوانهما بعد ذلك أنه أصبح وليس له من الأمر شىء

على أن مالت وكلفن وأشياعهما ما لبثوا أن أذاعوا فى مصر وفى أوربا عن الوزارة كل سوء ورموها بكل باطل من الاتهام،

(١) مقدمة كتاب التاريخ السري بقلم الأستاذ عبد القادر حمزة

فهي وزارة عسكرية محضة لا تعرف سياسة أو تنظر في عاقبة أمر من الأمور وإنما قوام أعمالها العنف والثورة؛ وهي وزارة لا تحسب لأي سلطة غيرها حساباً فليس للخديو وجود فعلي أمامها، وليس للأجانب على مالهم في مصر من ديون أي حق أو شبه حق ... إلى غير ذلك من اللغو والإفك

أما عن عرابي نفسه فقد خرج بأوفر نصيب من التهم الباطلة، ومن هذه التهم ما عزى إليه على لسان جريدة التيمس أنه هدد شريفاً وأنه شهر سيفه في وجه سلطان باشا رئيس المجلس وهدده بتيتيم أطفاله. ولقد بلغ من رواج هذه الإشاعة أن أثبتها ماليت في يومياته، بل لقد أثبت ما هو أشد خطراً منها ألا وهو أن الخديو ما قبل استقالة شريف إلا تحت تأثير تهديد لا يقل عن هذا

ولقد استاء سلطان من هذه الفرية وحاول جهده تكذيبها. يقول مستر بلنت في مذكراته[١]: «وقد ذهبت إلى منزل سلطان باشا فوجدت فيه طائفة كبيرة من النواب وكثيرين من ذوي الحيثيات والمكانة في مصر وهم: الشيخ العباسي وعبد السلام باشا المويلحي وأحمد بك السيوفي وهمام أفندي حمادي وشديد بطرس أحد كبار النواب الأقباط وغيرهم. وقد أنكر هؤلاء جميعاً هم وسلطان باشا أنهم عملوا تحت تأثير أي تهديد، وتكلم سلطان باشا بلهجة شديدة مستنكراً القصة التي اخترعت عنه وقال: إن أحمد عرابي إنما هو بمثابة ابن لي، وهو يعرف حقي وواجبه، فمكانه في وزارة الحرب، ومكاني في البرلمان، وهو ينتصح لرأيي وليس يعتدي على حقوق. أما من حيث استلاله السيف أمامي فهو لا يفعل ذلك إلا إذا رأى أعداء يهاجمونني، وهذه حكايات لا يصدقها رجل يعرفنا نحن الاثنين وهي حكايات كاذبة لا أساس لها من الصحة، ولك أن تثق أن أصغر نائب هنا يمثل الناس يحسن الحكم على ما يحتاجه أولئك الناس أفضل من أعظم جندي. ونحن نحترم أحمد عرابي لأننا نعرف أنه صادق الوطنية عظيم المواهب السياسية وليس لأنه جندي» ...

ثم يستطرد بلنت قائلاً: «وقد نقلت كلمات سلطان باشا هذه عن مذكرة لي أثبتها فيها يومئذ، وقد أنحى الشيخ على ماليت لنشره مختلف الأباطيل وطلب مني أن أنقل إليه الحقائق وأن أبلغها لغلادستون وأنشرها في الصحف، وقد أرسلت الحكاية بالتفصيل إلى التيمس، ولكنها لسبب لا أعرفه لم تنشرها، وأرسلت تلغرافاً بالمعنى نفسه للمستر غلادستون ثم أرسلت خطاباً مستفيضاً ضمنته رأيي في الموقف كله»

هذا هو كلام بلنت عن هذه الفرية، وما أجمل ما وصف به سلطان عرابياً فهو لا يحترمه لأنه جندي ولكنه معجب بوطنيته مقدر لمواهبه السياسية، ومثل هذا الكلام لا يصدر عن مثل سلطان عن خوف أو تملق، فقد كان أكبر من أن يخاف وأعظم من أن يتملق؛ وهو بطبعه شديد الكبر كثير المباهاة بجاهه والاعتزاز بثروته؛ بل إن صدور هذا الكلام عن رجل هذه هي صفاته إنما يزيد في قيمته ويجعله منه وثيقة خطيرة ندعو الذين يجهلون حقيقة عرابي إلى قراءتها في روية وحسن طوية

ويذكر بلنت أن التيمس لم تنشر تكذيبه لسبب لا يعرفه، والأمر في ذلك ظاهر لا يحتاج إلى طويل شرح، فالتيمس وأضرابها من الصحف الإنجليزية تخدم قضية الاستعمار أبداً، وهي خير من يدرك نيات الساسة في بلدها وأول من يطلع على حقائق الأمور، فلم تكن تجهل يومئذ ما تبيته انجلترة لقضية الأحرار في مصر، بل وما تنتويه السياسة الإنجليزية العليا من الاستيلاء على مصر قبل أن تستولي عليها فرنسا، ولذلك فهي ما كانت لتنشر رأياً مثل هـذا الرأي يأتي على لسان رجل مثل بلنت فيكون به من الإنجليز شاهداً من أهلهم عليهم

(يتبع) الخفيف

(١) ترجمة البلاغ

نرانيم وتسابيح

تمثال العذاب

وحى الطيف والعزلة والسلود

[إلى نورها فى ظلمات القيد !]

للأستاذ محمود حسن إسماعيل

ظمئت روحى فلا كأ   سٌ ولا نجوى سراب
غير طيف فى حمى العز   لة مجنون التصابى
رحت أجثو بين كفيـ   ـه فحيَّـاني ترابى
وامّحت ذاتى وأصبحـ   ـت كصمت فى خراب
وانتهى حسّى فأطرقـ   ـت كتمثال العذاب
مرّت الأحلام بى حيرى فمالت
وجثت حيناً وريعت فتوارت
وهى تبكى غمغمت حولى وقالت:
يا نبى الصمت ! يا نعـ   ـش الهوى يا ابن التراب !
أترع الأقداح واشرب   نغم الحلم المذاب
قلت: مات الصفو ! يا أحـ   ـلام خلّينى وما بى . . .

***

يا ابنة الفتنة والتقـ   ـديس يا فجر الأمانى
يا ابنة الحيرة والأهـ   ـوال يا جرح زمانى
يا صدى فى قلبى الثا   ئر مفطور الحنان
يا غراماً هو قدس   م الله يجرى فى كيانى
ملّت العزلة شكوا   ى وملّتنى الأغانى
فطرحت الناى عنى وصمتّ
ودعوت الطيف منى وانتظرت
فنأى عنى سناه فبكيت
وأذبت الشعر من دمـ   ـعى وشجوى وهوانى
فإذا مرّ يغنّيـ   ـه على دنياك فاتـ
فاخشعى فهو عبادا   ت الهوى، نسك الجنان

محمود حسن إسماعيل

« وزارة المعارف »

رد التحيـــة

إلى شقيقى أكرم . . . وحى زهرة طوى عليها إحدى رسائله إلى ليشعرنى بربيع دمشق

للأستاذ أمجد الطرابلسى

بعثت هواى لو أن الهوى   خوت فى فؤادى أنواره
وأذكيت فى الصدر نار الحنين   لو أن الحنين خبت ناره
وهجت به ذكريات الصبا   لو أن الصبابات تذكاره
وأذكرتنى الأمس لو عاقنى   عن الأمس يومى وأعذاره
وأهلى ... ولكن أهلى هم   أحاديث قلبى وأخباره
وصحبى..وكيف وهم سامرى   إذا مل ليلى وسماره
ولكننى كنت أعصى القريض   إذا ضج فى الصدر زخاره
أهدهده بكذوب المنى   فيغضى وقد ماج موّاره
فأيقظته بعد طول السبات   تجنّ بكفيه أوتاره
وتفجرته جدولاً ناغماً   تغنّى رباه وأطياره

***

أيا زهرة الشوق لا صوّحت   مغانى حماى وأدواره
ودامت على الدهر جناته   تمدّ لها الخير أنهاره
لقيت بك الأهل بعد الفراق   فبثّت الهيام وأسراره
رأيتك فانجاب هذا المدى   وزالت دجاه وأستاره
فذا منزلى فى حواشى الحمى   تلوح لعينىّ أشجاره
تناغى بأذنى عصافيره   وتلمع فى النور أثماره
ونافورة الماء فى ساحه   لها نغم لذّ تكراره
تروم السحاب فيلوى بها   نسيم تمايل خطاره
يحط على حوضها طائر   ويمضى وما بلّ منقاره
ومن حولها إخوتى ضمهم   صفاء الإخاء وإيثاره
إذا مرّ حوافى ربيع الشباب   تولّى الوقار وأخطاره
وإن ضحكوا ضحكت حولهم   طيور الغناء وأزهاره

***

أمشعرتى بالربيع الضحوك   تلذّ ضحاه وأسحاره
ومنسيتى وحشتى والنوى   وبيناً تطاول إمراره
شكرتك زائرة برّة   للهفان شاقته زوّاره
شققت إلى فؤاد النوى   وليلاً تلاحظ أقداره

(البقية فى ذيل الصفحة التالية)



الشيخ سيد الصفتي

لفظ أنفاسه الأخيرة صبيحة الأحد الماضي
وترك فنه وديعة غالية بين يدي التاريخ

للأستاذ محمد السيد المويلحي

لعل الفنان الحق هو أقرب الناس إلى قلب الطبيعة وروحها، ولعله أقدرهم على معرفة أسرارها وأخبارها فهو وحده الذي يترجم لها أسرارها وكلامها، وهو وحده الذي يصور حسنها وجمالها التصوير الرائع الصادق الذي يحملنا على العجب والإعجاب

ولعل هذا الفنان هو أقرب الناس إلى الشذوذ والخروج على تلك الأوضاع البشرية التي وضعت للحد من الطباع والغرائز والرغبات. فله دستوره وحده ... وله طباعه وتصرفاته التي يفرضها على الناس فرضاً. ثم هو بعد هذا أو قبله ... الإنسان المرهف الحس، العظيم النفس، الممتلئ نبلاً ورجولة وكرماً

وسيد الصفتي من هؤلاء الذين أضفت عليهم الطبيعة كل مافيها من فن وجمال وإقبال وشذوذ حتى خط لنفسه في كتاب الحياة وسجل الخلود صفحة نيرة مشرقة سوف يتلوها الزمن على سمع الأجيال المقبلة

كان قصير القامة يلتهب نشاطاً ويمتلئ قوة، وجبروتاً ... يزين رأسه (عمامة) صغيرة تمتاز برشاقتها وأناقتها، (وشالها) الحريري المفتول الذي يعطيك صورة واضحة لأناقة صاحبه وحرصه الدائم على أن يظهر في أجمل المناظر

ابتدأ حياته قارئاً يجيد تلاوة القرآن فَعُرِف وسعى الناس إليه، ولكنه رأى أن يكون كالشيخ اسماعيل سكر قارئ مولد ومادحا للبيت الشريف وصاحبه (ص)؛ فخرج على الناس سنة ١٩٠٢ بهذا اللون الجديد الذي قربه أكثر من ذي قبل إلى نفوس المصريين، وما مضت سنة حتى زاحم الشيخ إسماعيل نفسه ... وتفوق عليه تفوقاً محسوساً. وفي سنة ١٩٠٤ انضم إلى بطانته الشيخ ابراهيم المغربي الموسيقي المعروف الذي لحن له كثيراً من الموشحات الجديدة التي كانت السبب فيما ناله الشيخ سيد من شهرة طائرة، ومن ارتفاع سريع لم يكتف به وقد ذاق حلاوة الشهرة والإقبال، فكان يقرأ أول الليل قرآناً ثم يثني بالقصائد النبوية، حتى إذا كان الهزيع الأخير من الليل غنى أدوار الحمولي ومحمد عثمان وغيرهما بمصاحبة العود ...

أتراه قد اكتفى بهذا التجديد الغريب ... لا ... ولعله رأى أن هذا الخلط ينفر الناس فترك القرآن والقصائد

وتيهاً ترامتْ مفازاتهُ ... ومَوجاً تواثَبَ هدّارُهُ
فجئتَ عليك شحوب الطريق ... وفيكِ من الجهد آثارُهُ
فحيِّيتِ فيكِ الرسولَ الأمين ... تَشِقُّ على الصبرِ أسفارُه
وقبَّلتُ فيكِ الوفاءَ الجميل ... إذا نسيَ العهدَ غدّارُه

***

أيا زهرتي جاد زهرَ الحمى ... كريم السحاب وثرّارُه
بلغتِ فمن مُبلغٍ جيرتي ... سلاماً تَضَوَّعَ مِعطارُه
نأيتُ عن الدار لاعن قِلَى ... فأحلى مغاني الفتى دارُهُ
ولكنني سِرْتُ يَحْتثُّني ... طموحُ الشّباب وأوطاره
تخيّرتُ بُعدي ولو أنني ... هُديتُ لما كنتُ أختارُهُ!

«باريس» أحمد الطرابلسي

تصويب: في المقطع الأول من قصيدة «مصرع الصقر» المنشورة في العدد ٣٠٨ بيت جاء كما يلي:

أسلموا الأعين القريرة للحلم وناموا عن كامن المقدور

وصوابه:

أسلموا الأعين القريرة للحلم وهاموا في قصره المسحور

النبوية وظهر عام ١٩٠٥ على تخته الموسيقى القوى يرسل على الناس سحر صوته وقوة فنه حتى تحكم فى سوق الغناء وفى مسامع الشعب ، فكان يشتغل تباعاً طول أيام السنة. ولكى نعطى القارئ صورة قريبة عن شهرة هذا الرجل العجيب فى صدر شبابه نقول إنه استمر خمس سنوات كوامل يغنى دون أن ينقطع ليلة واحدة ... ومثل هذا فى الشام !

كان صوته مركباً من خمسة عشر مقاما تقريباً (١٢) بريتون (٣) باص ، وكان يمتاز بسلامة تامة وبأداء بارع لم يعرف (النشوز) طول حياته . ولعله من الأصوات النادرة التى كافت (تَفرُش) فى غنائها حتى لتسمعها الآلاف بوضوح وجلاء .

كان أول موسيقى شرقى اعتنى (بالبروفات) اعتناء عظيماً ، فكان يشتغل طول نهاره فيها دون أن يتعب أو يمل أو يشكو ألماً وتوعكاً ، ولعل سحر الذهب والإقبال والمجد هو الذى كان يمد هذا الرجل بالقوة الخارقة التى لا يكاد العقل يصدقها . وإلا فهل يصدق العقل أن بشراً يشتغل أغلب يومه وأكثر ليله دون أن يستريح إلا ساعة أو ساعتين ... ؟!

عبأ فى حياته أكثر من أربعة آلاف (اسطوانة) وهو رقم تاريخى لم يصل إليه مطرب ولا مطربة فى الشرق والغرب . وقد اكتسب منها الآلاف ، ولكن إسرافه أضاع كل شىء إلا ذكره ومروءته وكرمه . . .

نعم باع ماله وأضاع آلافه ليشترى بها مجده وخلوده . وما بالك برجل كانت اسطواناته توزع فى الشرق والغرب كأنها الغذاء الذى لا يُستغنى عنه حتى ظن (الشآم) أن الصفتى هذا لا بد أن يكون مارداً لا تقع العين على نهايته . فلما سافر هناك ورأوه بجسمه الضئيل النحيل خابت ظنونهم واعتزموا ألا يسمعوه إلا فى حفلة أو حفلتين من قبيل (الفرجة والاستطلاع) . وكان الشيخ رحمه الله قد علم بهذا ، فأعد العدة لحفلة الافتتاح ، ثم راح يشدو ويرسل سحره وقوة فنه فى عُقَد سحرية على هؤلاء الذين يظنون أن القوة فى (العرض والطول) فماجوا وهاجوا وتقلبوا وصرخوا والشيخ يضحك ، حتى إذا تأكد من النصر أراد أن ينتقم فأسكت التخت وسكت ، ثم نزل وصرح للمتعهد بأنه يرغب فى السفر والعودة إلى مصر بعد (يومين) لأنه قصير لا يحسن الغناء . ولا تسل عما حصل من الشفاعات والتوسلات

ولكن الشيخ رحمه الله كان ظريفاً خفيف الظل وقد أراد أن يلهو ويضحك فكلف المتعهد أن يأمر السامعين بكتابة (يفط) بهذا الشكل حرفياً (الشيخ سيد الصفتى طويل ... الإمضاء) فنفذ الأمر فى الصباح واجتمعت لدى الصفتى كل وسائل البهجة والسرور ، فاستمر خمس سنوات لا يستريح فيها ليلة واحدة اكتسب فيها الآلاف . فلما رجع إلى مصر لم يرجع (بمليم واحد منها) . كان فى أخريات أيامه يعيش عيشة فلسفية زاهدة فى كل شىء فلم يكترث « كغيره » لأن محطة الإذاعة تناسته وأهملته، بل كان يحيا حياة الأسرة الهادئة : حياة الرجل الذى شبع وشبع حتى مل كل ما يتهافت الناس عليه

لقد فنى سيد كما فنى غيره، ولكن فنه سيبقى لأنه من الخلود نشأ، وإلى الخلود انتهى ...

محمد السيد المويلحى

حاشية : فكرت وبعض إخوانى الموسيقيين فى إقامة حفلة تأبين له لا مساعدة لأهله فهم بحمد الله فى بحبوحة من العيش، ولكن لترد لهذا الموسيقار الخالد بعض منته على هذا الفن الجميل. فكل من يود الاشتراك معنا فى هذا العمل النبيل من الموسيقيين والأدباء والقراء أرجو أن يتفضل بالكتابة إلى على عنوان الرسالة .

كامـــل الخلعي
وناحية الشذوذ في حياته

بمناسبة ذكراه الأولى

للأستاذ محمد يوسف دخيل

ينقضي العام الأول على مغادرته الدنيا، ومع ذلك فهو لا يزال مجهولاً، وسيبقى مجهولاً إلى الأمد البعيد؛ لا لأنه كان شخصية تافهة ضئيلة الأثر في نفوس الجماهير، ولا لأنه كان غامضاً يعز على أفهام الناس كشف حقيقته، بل لأنه ظهر في عصر من الغموض والركود، بحيث لا يعني الجماهير بغير مظاهر الحياة وأشباحها البارزة للأبصار المجردة. ولو كانت الحياة الفكرية ذات وضع يمكن أن يحسه الناس في مصر لما مرت عليهم صورة من صور الأحداث الشاذة دون أن يتفهموها ويستكشفوا غامض الشذوذ فيها. وإذن لحفلوا بحياة «كامل الخلعي» لا من الجانب الموسيقي، فحسب، بل من جانب لم يمن به القوم في حياة هذا الفنان: وهو الجانب الفلسفي.

لقد كان «كامل الخلعي» صاحب رسالة خاصة في الفلسفة، لا أدري أكانت في كنهها فوق متناول العقلية المعاصرة، أم أن الناس لم يحفلوا بها عامدين لانصرافهم إلى حياة المادة الهينة بعيدة عن الفكر، وما يحيط الفلسفة من غموض، وما يستلزمه بحثها من تكاليف.

وسواء جهلت الجماهير شخصية «كامل الخلعي» عن عمد أو امتنع عليهم فهم رسالته في الفلسفة، فهو قد غادر الدنيا تشيعه أسراب من سحائب الغموض وثوى في مرقده بين صبابات من مجاملات الأقلام جافة الدموع

كان «الغموض» هو شعار الفلسفة التي انطبعت بها حياة «كامل الخلعي» ولذلك ظل الناس يجهلون حقيقته حتى أقرب الناس إلى نفسه. وقد كان مسرفاً في الحرص على أن تفيض روحه الفلسفية على كل مجهول. وفي هذا المنحى الدقيق تلمس الإيمان الصحيح في عقيدة (كامل) وتحس تمكن الدين من نفسه لأنه رغب عن متاع الدنيا واستطاب أن يجوع ليختفي عن سمعه صوت الجياع حتى لا يثير عواطفه توجع الغير وآلامه. فيكون من الأمور العادية عنده أن يدفع بكل ما في جيبه لمستجد شعر هو بمرارة حاجته. ثم يعود إلى بيته ماشياً على قدميه، وليس عند أولاده طعام اليوم، وكلما نازعه الإحساس بالندم أمام عسرته لتفريطه في قوت أولاده تدرع بقوله تعالى: «ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة»



استطاع «كامل الخلعي» أن يفهم الدنيا فهماً صحيحاً في دقة وإمعان، واستطاع أن يستوعب المجتمع ويتفهم نواحي التقارب والتباعد من حياة الأفراد في بيئاتهم المختلفة، وأن يندمج في الجماعات اندماجاً كاملاً. ومع ذلك لم تستأثر به بيئة دون أخرى، لأن العقلية الشاذة التي تهيأت لهذا الفنان العبقري كفلت له أن يهتضم البيئات دون أن يجتذبه إلى صميمها واحدة منها، ولهذا كان له عديد من الشخصيات التي لو وجد صاحبها في غير مصر لانصرف لدراستها علماء النفس والفلاسفة

إذا أثيرت في مجلس ذكرى «كامل الخلعي» انطلق المتحدثون في تناول ذكراه بشتى أنواع الحديث وليس فيهم من يضع أصبعه على نقطة الصواب من أحاديث المجلس... وأغلب

ما يجتمع عنده حديثهم أن الرجل كان مخبول العقل ! وهى كلة طالما ترامت إلى سمع « كامل » وهو حى يرزق ، فكان يبتسم لها فى اطمئنان غير مبال بما يذهب إليه الناس فى شأنه من مذاهب . ذلك لأنهم ما كانوا يجدون لأنفسهم مخرجاً من التفكير فى عقلية « كامل الخلعى » إلا أنه مخبول ذلك الذى يطوف الحارات والأزقة باحثاً عن الكلاب الضالة والقطط المشردة ليدفع إليها من الطعام ما يباعد بينها وبين الجوع

استقبل كامل الدنيا طفلاً لعوباً كما يستقبلها أترابه من أبناء الذوات والترفين. ولكنه لم يلبث أن اصطدم بأول حادث هز عواطفه البكر فى مستهل حياته . لم يكن قد تجاوز الخامسة حين بدت نذر الثورة العرابية ، وكان والده يومئذ من ضباط الجيش المقيمين بالإسكندرية . ففى ساعة واحدة صدرت الأوامر بتأهب الجيش، ولم يجد الضابط الباسل فرصة لتوديع ولده الطفل واكتفى بأن بعث إلى منزله « بكوم الشقافة » من نقل زوجه وطفلها الصبى سريعاً إلى دمنهور مستقر العائلة . والطفل البكر فى نموه العقلى يستطيع أن يحس هذا الموقف كما أحسه « كامل » إذ أدرك أن والده الضابط قد لا يعود إليه لأن القتال قد بلغ حماسته بين المصريين والإنجليز. ولم يشك كامل فى أن والده قد لقى مصرعه فى خط النار عند كفر الدوار، ولكن مفاجأة أخرى اصطدمت بها أعصابه الغضة بعد انتقال ميدان القتال إلى التل الكبير وبعد عام كامل فإذا بالضابط يعود إلى أسرته حياً بعد أن أدى فى سبيل الوطن واجبه ، وإن انتهت الحرب على غير ما يمنى الأحرار

وبالرغم من أن « كاملاً » قد استعاد الحياة فى كنف والده بعد يأس من لقائه ، إلا أن هذا الحادث لم يغادر ذاكرته ولم يزايل الأثر أعصابه ، بل بقيت ذكرى هذا الألم متغلغلة فى نفسه وصدره تحولته إلى مخلوق كثير الدموع دقيق الإحساس رقيق الشعور بكل ما يحيط به من ألم أو سرور ، يبكى لبكاء الباكين ويفرح لسرور الفرحين

وفى القاهرة بدأت المرحلة الأولى لشخصية « كامل » إذ كانت المدرسة أول تجربة أظهرت النزوع المتركز فى عقليته ، وهو عصيانه لكل نظام يحد من الحرية وإن أوجبت هذا النظام طبيعة الوجود . وقد جنت هذه النزعة على « كامل » فى حياته ومستقبله إذ قطعت عليه طريق الدراسة التى يلتمس من ورائها المستقبل المادى فى الحياة ، فما انتهى من دراسته الابتدائية حتى تمرد على هذا النوع من التعليم المحدود فى نطاق البرامج

وصادفته صدمة أخرى أكرهته على التشرد بعيداً عن حضانة الوالدين ، إذ تفرق ما بين هذين الوالدين من رباط . فانطلق كامل يضرب فى الأرض أفاقاً يلتمس الحرية والتعزى عن فجيعته فى حضانة والديه . وعبثاً حاول والده أن يخضعه لطاعته التماساً لدفعه إلى المدرسة يستكمل دراسته . واستقر الفتى بعد ذلك على اختلاس التردد على مكتبة والده فى ساعات متقطعة استطاع من ثناياها فى مدى عامين أن يقرأ كتاب « العقد الفريد و الأغانى » وتاريخ ابن الأثير والجبرتى وطائفة من دواوين شعراء العرب ؛ وهو لما يجاوز الخامسة عشرة .

فى هذه الفترة كان « كامل الخلعى » يتهيأ لأن يستمع إليه الخاصة مطرباً يحيى موات النفوس ويراه الناس خطاطاً ورساماً قد دق إحساسه بروح الفن . وهو فى هذا المجال من الصبا ينطلق بين الجماعات المختلفة : فتارة تراه فى مجلس العلماء وأعلام الأدب من طراز « السيد توفيق البكرى » نقيب الأشراف يومئذ وقد اصطنع « كاملاً » لنفسه ، أميناً لمكتبته ؛ وتارة تراه يدارس أساتذة الموسيقى فى عصره ويستلهمهم أسرار الفن وأصوله وقواعده

وفى هذا السياق من التخبط فى الحياة ، انتقل والده إلى ربه بعد أن ضعف بصره ووهنت قواه . فلم يتريث « كامل » فى طريقه بل واصل حياته جاداً مستهيناً بكل ما اعترضه فى جهاده؛ واستطاع بعقله الخصب أن يصل إلى قمة الشهرة عن جدارة، فكان الأديب واللغوى والفقيه والشاعر والخطاط والرسام بل الموسيقى الذى استهوى القلوب، وتزاحم الأعيان وخاصة العلماء والأدباء على التماس الاستئثار به فى مجالسهم يحادثهم فى الأدب ويطربهم بسحر أغانيه العذاب

لقد نضج « كامل الخلعى » قبل الأوان ، وشارك أساتذته فى ثروتهم من الأدب وعلم الموسيقى ، فلم يكن كثيراً على نبوغه البكر أن يفاجئ الناس وهو فى سن السادسة والعشرين بكتابه « الموسيقى الشرقية » فيأخذ به بين علماء الموسيقى فى مصر والشرق مكانة (العالم المتمكن) ولكنه ابن السادسة والعشرين

واستطاع « كامل » أن يتعلم من اللغات التركية والفارسية والإيطالية وأن يجيد الفرنسية إجادة الراسخ . وهو بعد أن تطاول كتابه « الموسيقى الشرقية » إلى أقطار العالم تراءى إليه

رسائل المعجبين من كل صوب ، مما أوجد فى نفسه الرغبة إلى اقتحام مخاطر الرحلات ، فزار الشام وتركيا وإيطاليا وفرنسا وتونس ، وقضى فى كل منها عدة من السنين اتصل فيها بعلماء الموسيقى وأعلام الأدب حتى اندمجت شهرته بشهرتهم وتبادل معهم كل جديد من الرأى فى الموسيقى العربية والإفرنجية

ثم هو يستقر بعد ذلك فى مصر أستاذاً كاملاً فى علم الموسيقى يرجع إليه المشتغلون بها فى كل ما استشكل عليهم من غامض الفن . وهو فى نفس الوقت يتهيأ لأن يفاجئ المصريين بنوع لم يتعرفوا إليه فى الموسيقى من قبل هو نوع الأوبرا والأوبريت التى أبرز فيها شخصية السيدة منيرة المهدية على المسرح الغنائى لأول مرة فى التاريخ سنة ١٩١٦ تركز بعدها كيان الأوبرا الغنائية فى فن التمثيل

ويواصل « كامل » بعد ذلك جهاده الفنى بين المسرح و (جوقات الطرب) بما قدم لفن الغناء من تلاميذه النوابغ الذين علا نجمهم وإن تنكروا له بعد ذلك فى محنته . ولكنهم اليوم أصحاب السمعة والصيت دون أستاذهم المجهول الذى ساهم فى وضع أساس الفن ومهد له سبيل الحياة . ثم مات عن خصاصة وعاش تلاميذه فى رخاء من تركة أستاذهم الفنية ، وهى ليست من القلة بحيث تفقد وجودها وسط هذه الفوضى العابثة من الألحان والأغانى التى يخرج علينا بها مطربو هذه الأيام . فقد تجاوزت تركة « كامل الخلعى » من الألحان الأربعين رواية بين الأوبرا والأوبريت موزعة بين فرقة السيدة منيرة المهدية وشركة ترقية التمثيل العربى (شركة مصر للتمثيل والسينما اليوم) وفرقة الكسار . بل من إنتاج « كامل الخلعى » تزودت أشهر المطربات فى مصر فسمون بأغانيه إلى مرتقى مجدهن الذى من عليائه تكونت لبعضهن ثروة تغنى مئات من طراز الخلعى الذى مات فقيراً معدماً ، بعد أن مهد لتلاميذه الطريق إلى الشهرة والثراء . وكان من أشد ما لاقاه «كامل» فى أخريات أيامه من مرارة وألم أن مغنية كبيرة ممن لحن لهن « كامل » بلغ بها الشح إلى اغتياله فى حق له عندها من ثمن قطعة لحنها لها ربحت منها مئات الجنيهات ضنت عليه بعدها بأجره ، وكان من حقه عليها أن تكفيه شر ما لاقى من فقر ومسغبة .

فبقدر ما أسرف « كامل » فى العطف على الفقراء والمكدودين وبسط لذى الحاجات كفيه ، جحد الناس فضله ونسوا أياديه على الفن وتنكروا لأولاده من بعده . وهو لم يكن يجهل هذا المصير الذى آذنه عند تدهور قواه وسقوطه على فراش الموت ، لأنه خبر المجتمع ودرس حياة الجماعات وأمعن فى فهم الأخلاق التى تسود القوم من تنكر وجحود وأثرة

كان « كامل الخلعى » مخلوقاً غريب الأطوار فى حياته وعقليته . لم يضع كيانه فى بيئة خاصة ولم يلتزم جماعة معينة فى المجتمع . فبينا تراه نديم العظماء فى سهراتهم الخاصة وسمرهم الطروب ، إذا بك تشهد له فى نفس اليوم مجلساً متواضعاً بين جوقة من (أولاد البلد) فى حى (العشماوى) أو غيره من الأحياء الوطنية فى القاهرة ، يلقنهم أغانيه الشعبية المرحة التى احتكرها جماعة (الصهبجية) وجوقات الطرب فى الأفراح الشعبية . وفى نفس الوقت تكون إحدى درره الفنية ساطعة الضوء على مسرح من مسارح التمثيل الغنائى تجتذب بروعتها لب الجماهير . وقد يلزمه فنه الوحى من روح الطبيعة مجالسة إحدى الطبقات من الشعب لتطبيق أغانيهم على لحن صادفه فى رواية مسرحية جديدة ، فقد عهدت إليه (شركة ترقية التمثيل العربى) يوماً بتلحين رواية « طيف الخيال » وفى الرواية مشهد من مشاهد (الحواة) فدفعه إخلاصه لفنه إلى أن يجوب أحياء القاهرة باحثاً عن أحد الحواة ليشركه معه فى وضع اللحن الملائم لهذا المشهد . فكان حظه من التوفيق مطابقاً لما سبق له من نجاح دائم فى ألحانه المسرحية

وإذا كانت حياة « كامل الخلعى » الموسيقية قد طغت على قيمته العلمية فحجبت عن الجماهير شخصيته كأديب وعالم خصب ، فإنه من غير شك كان ينحو فى الحياة منحى فلسفياً أفرد له شخصية شاذة ذهب الناس فى تكييفها مذاهب شتى . فلم يوفق باحث من كتاب الاجتماع إلى إبراز شخصية من حيز الغموض والمجهول .

ولقد تناول حديثى عن « كامل الخلعى » مرة مع صديقى الأستاذ أحمد خيرى سعيد ناحية شاذة فى ميول الرجل ونزعاته الإنسانية ، فذكرت لصديقى أننى مرة كنت أرافق « كاملاً » فى حى (باب الخلق) وصادفنا صاحب عربة (من عربات النقل) أثقل على حصانه العبء فما كان من « كامل » إلا أن اندفع على الرجل فى حالة عصبية ثائرة وأبى إلا اقتياده إلى قسم البوليس ! أى جريرة ارتكبها الرجل؟ لقد استعمل القسوة مع الحيوان المسكين

وصديقى هذا هو الإنسان الوحيد فيمن أعرفهم الذى وضع الجواب الصحيح لتصوير «كامل الخلعى» فى هذا الموقف الشاذ ، إذ قرر أن الرجل من غير شك له عقلية فيلسوف ولكن من نوع لا يعيش فى هذا الجيل !

***

هذا هو «كامل الخلعى» الذى كسب من فنه آلاف الجنيهات ومات معدماً إلا عن تركة من الألحان يتناهبها جيل جديد من الملحنين كل بجهودهم أنهم يجيدون نقل ألحان «كامل الخلعى» وأغانيه من رواياته القديمة إلى مقطوعات جديدة ، ثم هى بعد ذلك ألحان وأغان يكتسب بها ناقلوها ومغنوها أقواتهم ويجمعون ثرواتهم ، وأصحاب التركة من أولاد «كامل الخلعى» فى عزلة من الناس وعن الوجود

محمد يوسف دهبل

١٢ ٥ ٧٧



جزيئات المـــادة

حركة الجزيئات سبب للعمليات الحرارية

للدكتور محمد محمود غالى

فى مشاهداتنا اليومية دليل على التقسيم الجزيئى للمادة — حركة «الهابوش» حول المصباح — كيف انتصرت النظرية السينيتيكية فى القرن الماضى — قوانين الضغط والحجم والحرارة تجد تفسيرها فى الحركة الداخلية لجزيئات المادة — الحرارة عامل أساسى فى حركة الجزيئات — الحرارة هى الحركة ذاتها

عند ما تطالع مقالاً فى صحيفة أو تقرأ موضوعاً فى كتاب فيحدثك الكاتب فى هذا أو ذاك عن الجزىء Molecule وعن الذرة Atome فإنك تنظر لهذه الموضوعات كأنها فروض علمية أكثر من نظرك إليها كمسائل عملية وحقائق ثابتة يعترف بها العلم التجريبى . ولكنك إذا أنعمت النظر فيما يعرض لك فى حياتك اليومية من أحداث فإنك لست فى حاجة إلى اللجوء إلى تجارب العلماء الدقيقة لإثبات الفكرة الذرية ، بل إن شيئاً من الملاحظة والتأمل حقيق بأن يثبت لك بأدلة محسوسة أن المادة مكونة من جزيئات متناهية فى الصغر تمثل فى الواقع وسطاً منفصلة أجزاؤه وحالته غير مستمرة

موضوع يعجب له القارئ كيف يتسنى له أن يدرك النظرية الذرية من التأمل فى بعض المظاهر التى يصادفها ؟ وكيف تحمل هذه بين طياتها أكبر الأدلة على ثبوت بعض القضايا العلمية الدقيقة ؟ لذلك نسرد للقارئ طرفاً منها

من العادات الشرقية أن نطلب فى بيوتنا من الخادم كوباً من الماء البارد، ونطلب منه فى الوقت ذاته أن يضيف إليه نقطة أو بضع نقط من ماء الورد ، ليكون للماء ونحن نشربه عبير نرتاح إليه . شىء من التأمل يدفعنا إلى فهم فكرة الجزيئات ، إذ نعرف ونحن نتجرع ما فى الكوب من شراب أن هذه النقطة من ماء الورد التى يعد حجمها ضئيلاً بالنسبة إلى حجم ما فى الكوب من ماء ، انتشرت قبل تذوقنا إياه فى كل أنحائه ، ولم يستأثر جزء من مياه الكوب بها دون الجزء الآخر

هذه الظاهرة من امتزاج نوعين من السائل : الماء النقى المتدفق من الثلجة، وماء الورد المحفوظ فى الزجاجة ، لا يمكن أن تحدث إلا على حساب انتشار جزيئات صغيرة من ماء الورد بين جزيئات الماء الصافى ، لأنه على صغر حجم نقطة الورد أصبحت موجودة فى كل مكان بين جزيئات الماء

خاطر آخر : ليس ثمة ما يمنع أن نصب ما فى الكوب فى حوض كبير مملوء بالماء ، إننا عندئذ نشمر بعبير الورد فى كل أجزائه ولو بدرجة طفيفة ، هـــذه القطرة الأولى امتزجت فى الحوض

الكبير الذى نعرف فيه أثرها بعبيرها والذى بات مسرحاً للجزيئات العديدة للنقطة من الورد ، تكمن هذه الجزيئات تارة وتنتقل أخرى فى أرجائه المترامية

ولو أن هذه النقط كانت من الحبر بدل ماء الورد لحدث ثمَّ تعديل طفيف فى لون الماء داخل هذا الحوض لا شك يعم كل أجزائه التى تميل عندئذ إلى الزرقة بانتشار الجسيمات الصلبة الصغيرة للحبر فى كل أرجاء الحوض الفسيح

كذلك نرى نوعين من الزجاج الملون ، كلاهما أحمر اللون ولكنهما يختلفان فى درجة الاحمرار ، هذا الاختلاف الشديد فى ألوان الزجاج أو أقمشة الملابس هو نتيجة لاختلاف نسبة جسيمات المادة الملونة بالنسبة للمادة المراد تلوينها

كذلك من السهل معرفة مخلوط من البروم والكلوروفورم من رائحة الأخير ، وإذا كان العلماء يستطيعون بعد ما سردناه من أمثلة أن يميزوا نسبة الأكسيجين والأزوت فى الهواء بكل تفاصيلهما بدراسة أطيافهما ، ابتداء من الأشعة تحت الحمراء إلى الأشعة فوق البنفسجية ، فإن لهم فى هذا طريقة فى التحليل الطيفى ليست من عمل الرجل العادى ، ومع ذلك فهم يصلون إلى النتيجة ذاتها التى تتلخص فى أن الأكسيجين والأزوت مادتان مركبة كل منهما من جزئيات كماء الثلجة وماء الورد ، بحيث إذا اعتبرنا قدراً صغيراً من الهواء الذى نستنشقه نجد فيه دائماً هذين المخلوطين بنسبة معينة هى التى يعرفها العلماء من التحليل الطيفى ، كما أن الورد أو الحبر امتزجا مع الماء بنسبة معينة ، هى التى تميزها حاسة الشم أو النظر التى تقوم فى هذه العملية بما تقوم به الأجهزة الدقيقة فى تجارب العلماء المتقدمة

***

ومع ذلك فإنه من غير المعقول أن مادتين مستقلتين تندمجان أو تختلطان أو يتداخل بعضها فى البعض إلا إذا فرضنا وجود جزيئات صغيرة لكل منهما وأن هذه الجزيئات تتحرك فتنتشر بعضها بجوار البعض

فى مشاهداتنا اليومية عند مايقرع الجرس فى إحدى المدارس يخرج طلبة جميع الفرق إلى فناء المدرسة ، ويختلط جميعهم بحيث يصح فى كل لحظة أن ترى طالباً من فرقة معينة محاطاً بطلبة من جميع السنين الأخرى ، بحيث أن فى كل بقعة من فناء المدرسة يوجد طلبة من جميع الفرق تتحدث وتجرى وتلعب ، كل منهم مستقل بذاتيته ، ولا يمنع هذا أن دقة أخرى من الجرس واتفاقاً كان نتيجة التدريب والتهذيب ، يجعلان هذه الشخصيات المستقلة والجزيئات المبعثرة تتجمع مرة أخرى فى صفوف منتظمة بحيث نرى بعد مرور فترة من الوقت هذه الأفراد تدخل فصولها كل على مقعده الذى كان عليه منذ أمد قصير

كذلك لا بد من أن هناك عملية طبيعية تجعلنا نفصل مرة أخرى ماء الورد من الماء وجسيمات الحبر من ماء الحوض ونزيل عن الأقمشة ألوانها ونفصل الكلوروفورم من البروم ، كما أن ثمة عملية أخرى تفصل الأكسيجين من الأزوت بحيث تصبح جزيئات الأكسيجين بمفردها منفصلة فى وعاء معين وجزيئات الأزوت فى آخر ، كما يجتمع طلبة فرقة معينة فى ردهة معينة وطلبة الفرقة الأخرى فى الردهة المجاورة

إنما سردت للقارئ ما تقدم ليدرك أن فى مشاهداته اليومية وعملياته العادية يجد منطقاً للفكرة الذرية ، بحيث أن فكرة الجزىء ووحدته هى فى الواقع نتيجة فعلية أكثر من أن تكون عملاً من قبيل الفروض

على أننا سنرى فيما نتابعه أن هذا الجزىء مكون مما يسمونه الذرات ، وقد كان للكيمياء الدور الأكبر فى معرفتها . وسنرى أن كل ما نعرفه فى الكون محصور فى عناصر مختلفة لا تزيد عددها عن ٩٢ عنصراً ، وأنها تبدأ من الهيدروجين أخف هذه العناصر وتنتهى بالاورانيوم أثقلها ، وأن الاختلاف بينها راجع إلى التركيب الذرى . وسنرى بعد ذلك أن العلماء توصلوا إلى حسر الستار عن حقيقة هذه الذرات ، وأنهم استطاعوا أن يضغطوها تارة (أعمال كوتون Cotton) ويهدموها تارة أخرى (أعمال رذرفورد وموريس دى بروى وجوليو وفرمى وأخيراً برايش) ، وأنهم فى ذلك أعلنوا على المادة حرباً ضروساً لا نعرف مداها ، ولا نعرف إلى أى حد يبلغ أثرها ، وهم فى ذلك كمن أعلن علينا حرباً شعواء مدمرة عبثت بنا نتيجة لطمع الطامعين ، حرباً جالبة للأسى وقعت فى أثنائها قنبلة تطايرت شظاياها فى فناء المدرسة السابقة ، فدكتها دكاً ومزقت الأطفال فتطايرت أشلاؤهم ظلماً وعدواناً ، واختلط

الأمر وعم الذعر والخراب ، فلا جرس يعيد القوم إلى فصولهم ولا شخص واحد منهم نستطيع التعرف عليه . هذا التهدم المدرسي شبيه بالتهدم الذرى الحادث فى ذرات الجزيئات وهو يشغل بال العلماء اليوم ، وسيكون موضوع أحاديث لنا فى الرسالة لخطورته وأهميته . ولئن كان التهدم فى مثال المدرسة نتيجة الجبروت ، دليلاً على الفناء ، فهو فى جزيئات المادة وذراتها انتصار للعلم ومفخرة للعلماء ، حتى أن فريقاً منهم يفكر جدياً فيما قد يكمن وراء هذا التهدم Désintégration من أسباب تمكننا من تسخير المادة تسخيراً يختلف عن تسخيرنا لها اليوم واستخدامها بطرق تختلف عن كل ما ذهبنا إليه

ونعود للجزىء الشخصية الكاملة التى تحوى قطرة واحدة من ماء الورد ملايين الملايين منه فنقول إن جزيئات الورد هذه وتلك التى هى من الماء مستقلة فى ذاتها استقلالاً تاماً وإن ما يظهر لنا من أن مزيج الماء والورد أو البروم والكلوروفورم أو الأكسيجين والأزوت مندمجة جزيئاته فى الآخر هو مظهر لفعل حواسنا التى لها قوة محدودة فى تمييز الأشياء ، وإن وجود ماء الورد فى كل نقطة من الحوض الكبير أول دليل على تركيبه الحبيبى وأنه مكون من جزيئات عديدة هى التى انتشرت بين جزيئات الماء الصافى فى أرجاء الحوض كما ينتشر الطلبة فى أرجاء المدرسة

***

هذه الأمثلة ومثال المرونة فى الأجسام الذى قدمناه فى مقالنا السابق ترجح الفكرة الذرية للمادة ، ولكن لا تقيم عليها الدليل القاطع ، وهكذا وبالرغم من كل ما ذكرناه ظل العلماء فى حاجة قصوى إلى حجة أخرى تكون مستقاة من مصدر آخر .

إن نجاحاً كبيراً أحرزته العلوم الطبيعية للفكرة الذرية الحديثة أتى عن طريق ظاهرة أخرى . فقد تكونت بجوار الظواهر التى ذكرناها مجموعة أخرى من الظواهر تفسر الذرية وتنتصر لها ؛ وهذه المجموعة تتجلى فى الظواهر الخاصة بالتغييرات الحرارية ، وبذلك قدمت ظاهرة الحرارة فى الأجسام حجة جديدة لم يفكر فيها الذريون الأقدمون ، وعلى أكتاف التقدم الحرارى بالطريقة التى تمت فى القرن الماضى وضع الطبيعيون للذرية أساسها الحقيقى ولكى نفسر العلاقة بين الحرارة والذرية ، نذكر للقارئ الفكرة الأساسية لهذه العلاقة : وهى أن الجسيمات المادية صلبة كانت أم سائلة أم غازية فى حالة هياج دائم وحركة مستمرة ، وأن ثمة علاقة بين هذه الحركة وما نسميه حرارة الجسم . فكلما كانت حرارة الجسم مرتفعة كانت جسيماته أكثر حركة ونشاطاً . هذه النظرية التى كانت من أكبر الانتصارات العلمية للقرن الماضى يسمونها « النظرية السينيتيكية » Theorie Cinétique صفة من الحركة ، وهى تقرر أنه فى حالة الغازات تتحرك جزيئاتها حرة حركة غير منتظمة فى جميع الجهات ، وفى حالة السوائل تتحرك الجسيمات حرة أيضاً فى جميع الجهات ، ولكنها لا تتركه ، وفى حالة الأجسام الصلبة تتذبذب هذه الجزيئات فى مكانها دون أن تنتقل فيه .

***

مثال نقدمه للقارىء ليفهم النظرية السنيتيكية : فى القاهرة بجوار النيل والحدائق والمياه يكثر فى فترة معينة من السنة نوع من البعوض الصغير يطلقون عليه « الهاموش » يغدو حراً طليقاً فى الفضاء ، وتتصادم هذه الكائنات الصغيرة المتحركة فى كل اتجاه مع كل ما تقابله ، وطالما تضايق الانسان لدنوها من الوجه أو العين ، وهى على هذا النحو تشبه جزيئات الغازات فى حركتها الدائمة غير المنتظمة .

على أن هذه الحرية المطلقة تصبح محدودة إذا وجدت هذه الكائنات قريباً من طريقها الأعمى نور مصباح ؛ فهى فى هذه الحالة تتجمع بالمئات والألوف تدور حول المصباح وترتطم به .

هذه الاجتماعات الليلية تختلف عن الاجتماعات الاختيارية التى تحدث لنا نحن معاشر الإنسان عند ما نتوجه للاجتماع فى قاعة للمحاضرات أو ناد أو حفلة ؛ فإن هذه المخلوقات المسكينة لا تذهب مختارة إلى حيث يسطع الضوء القوى ، ويتألق المصباح ، بل إن ثم « تأثيرات فوتوكيمائية » Effets Photo-chemiques وإفرازات معقدة تحدث داخل أجسامها نتيجة للضوء ، تأثيرات نجد تفسيرها اليوم فى الكيمياء الطبيعية . هذه التغييرات الكيمائية الطبيعية التى سببها الضوء تحرك عضلاتها حركة إجبارية وتوجه هذه المخلوقات التعسة أرادت هى أم لم ترد نحو مصدر الإضاءة . هذه الألوف من الكائنات

تدور وتعلو وتهبط ويصطدم بعضها ببعض وبالمصباح ويستمر هذا فترة طويلة ، وهى فى هذا تمثل عندى جزيئات السائل التى تتحرك بداخله فى جميع الاتجاهات كما يصطدم بعضها ببعض ، وكما أن هذه المخلوقات عاجزة عن أن تترك المصباح ، كذلك جزيئات السائل داخل الكوب عاجزة عن أن تتركها ، وليس خروج أحد هذه المخلوقات بعيداً عن منبع الضوء إلا حادثاً نادراً يحدث تحت تأثير عوامل خارجية مثل هبوب الهواء شديداً فى اتجاه معين بحيث يكون سبباً لبقائها حية فترة أخرى من الزمن ، وهى فى نجاتها من المصباح ، بعامل الهواء ، تشبه الذرات المائية التى تخرج من السائل تحت عامل التبخر

وتمر الساعات ويطول الليل ويتكرر اصطدامها بالمصباح الساخن وتفقد نشاطها فى المقاومة فيلتصق الكثير من هذه الكائنات بالمصباح الكهربائى أو السقف الحامل له ، وتقترب ساعتها الأخيرة فترى طبقة كثيفة مكونة من آلاف الآلاف قبل موتها متلاصقة فى مكانها تتذبذب يميناً ويساراً قبل أن تفقد كل أمل فى أى حركة وقبل أن تصبح فى عداد الأموات . هذه المخلوقات المتلاصقة المتمايلة طوراً إلى اليمين وتارة إلى اليسار تشبه عندى جزيئات الأجسام الصلبة التى لا تستطيع أن تنتقل فى مكانها ولكنها تستطيع أن تتذبذب فيه

وهكذا فى هذه المخلوقات التى نطلق عليها « الهاموش » نرى صورة صادقة لما يحدث فى المادة على أشكالها الثلاثة المعروفة الصلبة والسائلة والغازية

***

هذه الحركة الداخلية بين جزيئات المادة الواحدة ومعرفتنا إياها كانت انتصاراً للنظرية السينيتيكية ، وقد نشأ عن ذلك فى بادئ الأمر أن وجد العلماء تفسيراً لضغط السائل أو الغاز على جدران الأوعية التى تحتويها ، ذلك أن تصادم جزىء واحد لا يحدث أثراً واضحاً أو ضغطاً محسوساً ، ولكن العدد الكبير من المصادمات الفردية الحادثة فى الثانية الواحدة يسبب ضغطاً موزعاً بالتساوى وناتجاً من مجموع الضغوط الفردية

على أن تحديد مقدرتنا بالإحساس هى التى تجعلنا بدل أن نشعر بمصادمات عديدة منفردة نشعر بضغط موزع توزيعاً منتظماً . هذه القدرة المحدودة فى الإحساس هى التى تجعلنا نُخطئ طبيعة وعمل هذه المجموعات للجزيئات فنشعر فى العادة بضغط منتظم لجسم متصل

هذه المصادمات الفردية التى تسبب الضغط تفسر رأساً القانون الأساسى الذى يربط الضغط بالحجم فى الغازات والذى تعلمناه جميعاً فى المدارس وهو القانون القائل : إنه عند ما نقلل حجم غاز إلى النصف مثلاً فإن ضغطه يزيد بمقدار الضعف . والواقع أنه عند ما نضغط الغاز إلى نصف حجمه الأصلى فإنه لا يكون لجزيئاته فراغاً لحركتها سوى نصف المقدار الأول ، وعلى ذلك فإنها تضرب فى الثانية الواحدة السطح الجانبى للإناء الحامل للغاز ضعف عدد المرات الأولى قبل تقليل حجمه . هذا التضعيف فى عدد المصادمات يسبب نفس الزيادة فى الضغط ، وهى ظاهرة يمكن قياسها بطريقة مباشرة

على أن النظرية السينيتيكية للغازات تأخذ فى محل الاعتبار أيضاً العامل الحرارى ، وبهذا انتهى العلماء إلى قانون أعم من القانون السابق ، بحيث إذا رفعنا درجة الحرارة لغاز معين فإن سرعة جزيئاته تزيد ، وتزيد بهذا الأثر الذى تحدثه هذه المصادمات وينتج عن ذلك زيادة فى الضغط ، فزيادة الضغط بتسخين الغاز مع حفظ حجمه ثابتاً تنشأ عن زيادة القوة الحادثة من كل مصادمة فردية

هذه الفكرة وغيرها أمكن وضعها فى الوضع الرياضى حتى أصبحت النظرية السينيتيكية لا تفسر الظاهر المختلفة بشكل نوعى فحسب ، بل أصبحت تفسر كل التغييرات الكمية الحادثة فى كل هذه الظواهر . وهكذا انتصرت النظرية السينيتيكية وأخذت مكاناً ممتازاً فى العلوم الطبيعية ، حتى أننا لا نعرف اليوم طبيعياً يطعنها أو يضعها بشكل جدى محل الشك

ولم تقف الدراسة الكمية عند الحد الذى ذكرناه من تفسير قوانين الحجم والضغط والحرارة بل إن سباق الجزيئات الذى لا نظام له والذى يتبع خطوطاً منكسرة ، هى نتيجة لتصادمها المستمر، أمكن دراسته من الناحية الكمية دراسة أدت إلى حساب عددى للاحتكاك الداخلى للسوائل والغازات الذى يُعد العقبة فى هذه الحركة بالتصادم المستمر

على أن سرعة هذه الجزيئات كبيرة لدرجة عظيمة ففى درجة

من هنا ومن هناك

الديمقراطية والإذاعة – عن تلسكرد كوبنهاجن

الاستماع بمعناه الحق فن عظيم ليس من السهل إدراكه . وكثير من الناس يتعذر عليهم الإصغاء عن أى شيء آخر ؛ وقد عملت تجارب نفسية للبحث فيما إذا كان الإنسان يفهم ويذكر ما يسمع أو ما يقرأ . وهل الكلمة المسموعة أكثر تأثيراً فى النفس أو الكلمة المكتوبة . ولم يهتد إلى حل مرض فى هذا الموضوع؛ ولكن انتشار المذياع ألقى ضوءاً جديداً على هذه المسألة .

فالصلة الشخصية بين المتكلم والسامع لا وجود لها فى الإذاعة، إذ أن السامع لا يستفيد برؤية المذيع ، والرؤية لها تأثير لا شك فيه . فأنت محتاج حين تسمع إلى تركيز ذهنك إلى حد لا تحتاجه حين ترى المتكلم وجهاً لوجه . لذلك يتحتم أن تكون الإذاعة قصيرة ، ويجب أن يكون لها نظام خاص وأسلوب معين .

نحن نعيش فى أزمة عظيمة لم يشهد مثلها العالم من قبل ، إذ تصطدم المثل والأساليب بقوة ووحشية لم يسبق لهما مثيل . فمن الواجب والحالة هكذا أن تتحرر الإذاعة من هذه الحالة : يجب أن تعطينا صورة صادقة عن الأحوال والشؤون التى تشغل العالم ، وتبين الأسباب الحقيقية لها ، بصفة موضوعية بقدر المستطاع ، بعيدة عن طرق الإيهام والإغراء .

على أن المذياع إذا حل محل الكتاب فى التأثير على الذهنية ، فلغة المذياع لا تستطيع أن تجارى لغة الكتاب . وقد أوضح ذلك البروفسور لويد جيمس فقال : إن الصحافة الإنجليزية وطدت طريقتها فى الأسلوب ووسائل الإيضاح منذ مئات السنين ، بينما المذياع حديث لم يتجاوز استعماله ثمانى عشرة سنة . وهناك فرق كبير بين الكلمة التى تنطق والكلمة التى تقرأ . فالكلام الذى يبحث ويشرح بالكتابة على الوجه الأكمل لا يمكن أن يذاع.

ويقول لويد جيمس: من الخطأ أن نظن أن أساتذة الكتابة ورجال الصحافة هم أصلح الناس للاذاعة .

ويقول: إننا نتلقى كل معارفنا على التقريب عن طريق العين، وأن ٩٠٪ من معلوماتنا مأخوذ عن الكلمة المكتوبة ، وقد ظهرت فجأة آلة المذياع وهى تعتمد على الأذن وحدها، وهذا تطور

الحرارة العادية تبلغ سرعة جزيئات الهواء داخل غرفنا حوالى كيلو متر فى الثانية ، أى ستة أضعاف أكبر سرعة نعرفها للطائرات الحربية الحديثة ، وهى بهذا تزيد سرعتها عن كل ما نعرفه من المركبات الأرضية

***

لقد اكتفينا حتى الآن بأن نقرر أن رفع الحرارة يزيد فى سرعة الجسيمات ، وأن ثمة علاقة بين الحرارة والتهيج الجزيئى ، ولكنا نريد أن نقدم للقارئ أمراً جديداً ، نريد أن نقول إن هاتين الظاهرتين أمر واحد

هنا تستوقفنا أزمة جدية فى التفكير الطبيعى الحديث . ونكرر القول بأنه ليس هناك حالة خاصة بالحرارة وحالة أخرى خاصة بالحركة بمعنى أن الحركة ليست نتيجة للحالة الحرارية بل إنهاهى الحالة نفسها . هذا النوع الجديد على معارفنا والذى أدخله ليبنتز Leibniz أصبح أمراً عادياً فى العلوم الطبيعية لدرجة أن الطبيعيين يطبقون هذه المعارف الجديدة دون أن يعيروها أى التفات ، ومع ذلك فإنه مما لا شك فيه أن ما نذكره هنا مدعاة للاستغراب للشخص العادى الذى يميل إلى أن يعتقد أن الحرارة تسبب زيادة فى الحركة ، أكثر من أن يميل إلى الاعتقاد بأن الحرارة هى الحركة بذاتها ، وليس لنا أن نطالب القارئ بتصديق ذلك قبل أن نحدثه فى المقال القادم عن انتصارات روبير ماير Robert mayer وبولتزمان Boltzmann التى أحدثت انقلاباً عظيماً فى التفكير الحديث

محمد محمود غالى
دكتوراه الدولة فى العلوم الطبيعية من السوربون
ليسانس العلوم التعليمية . ليسانس العلوم الحرة . دبلوم المهندسخانة

لا شك فيه فى طرق تربيتنا وتعليمنا ، ومن الواجب أن تعد له الأساليب والتعبيرات التى تلائمه إذ أنها تختلف كل الاختلاف عما عداها .

ولم تعرف بعد طرق التعبير التى تجعل من المذياع آلة صالحة لنشر الثقافة والتعليم ، ولكن من الممكن أن يقال إذا كان التعليم العام والخاص والثقافة هى الطرق المؤدية إلى الديمقراطية ، ولا نقول الديمقراطية المعروفة فحسب ، ولكن الديمقراطية التى يتطلع إليها العالم فى المستقبل : فمن المستطاع أن يكون للمذياع أكبر فضل فى بناء صرحها وإعلاء كلمتها .

إن الدكتاتورية تعتمد على نشر الدعاية بين الجماهير ، والديمقراطية تعتمد على ذكاء الفرد ومقدرته الخاصة على فهم الأمور والحكم عليها . والمذياع هو ذلك الصوت الذى يرتفع من جانب الحجرة ، لا ليجبره على اعتناق فكرة دون الأخرى ، ولكن ليفتح ذهنه لمختلف الآراء ، ليحكم عليها بنفسه ، ويختار ما يلائمه منها .

الخرافة وأثرها فى حياة العالم – عن محاضرة للورد بونسونبى

كل إنسان فى هذه الحياة عرضة للخرافات والأوهام تلعب دورها معه . ولا غرابة فى ذلك فمنذ خرج من عالم الحيوان نظر إلى ما حوله فنسب كل ما لا يستطيع فهمه إلى قوة خفية خارقة . ويقال إن الإنسان ما زال على فطرته الأولى فهو يتعلق بالخيالات ويتعشق الأوهام

ويبدو هذا صحيحاً إذا اعتبرنا ما يسود العالم من الخرافات الآن . وقد اعتمدت الدعاية فى العصر الحديث على خداع الإنسان بمختلف الوسائل ، ولم يخطئها النجاح إذ أن الإنسان بطبيعته ميال عن الحق

وما زلنا نرى بين الناس من يعتقدون بالحسد ومن يعتقدون بفكرة الجن والعفاريت . وقد رأيت فى الفلاحين من يتشاءمون من زراعة بعض النباتات . ويتشاءم كثير من الناس بكسر المرآة أو بالمشى تحت السلم أو بجلوس ثلاثة عشر على المائدة . وقد أصيب طفل مرة بسعال ديكى مما يعترى الأطفال عادة ، وقد حاولت عجوز أن تشفيه من هذا المرض ، فأحضرت ثلاث شعرات من ذيل أتان وخاطتها فى كيس ثم ربطتها فى عنق الطفل ومن حسن الحظ أنه شفى بعد ذلك

أما مسألة الحظوظ فلها دور كبير فى حياتنا . ويلجأ المقامرون إلى طرق غريبة لمطاردة الحظ السىء . ويتشاءم الكثيرون لبعثرة الملح ، ولا يزول الحظ السىء الذى يترتب على ذلك إلا إذا رميت قليلاً من الملح من وراء كتفيك . وإذا ولد طفل يجب أن يصعد به إلى أعلى السلم فى الحال حتى يسير قدماً فى الحياة ويرتقى معارج الرقى والفلاح

وقد عرفنا فى التاريخ كيف كان القساوسة ورجال الطب يستغلون عقائد الإنسان التى من هذا القبيل ، لاكتساب النفوذ والقوة . وإذا كان سلطانهم قد ضعف فى هذه الأيام ، فرجع ذلك إلى انتشار العلم . على أن الإنسان ما زال ميالاً إلى أن يخدع ويغرر به على الدوام

ولم يكن حظنا فى بلاد الغرب فى التخلص من تلك الخرافات بأكثر من حظ الشرقيين ، وقد ظهرت عقائد كثيرة فى الولايات المتحدة . وما زالت الأفكار الروحانية تلاقى نجاحاً فى بلادنا . على الرغم من الاضطراب والحيرة اللذين يسودان العالم

وقد اعترف لى طبيب فرنسى بأنه كان يعطى مرضاه حبوباً مصنوعة من مادة الخبز وكانوا ينالون الشفاء باستعمالها لمجرد الاعتقاد . ويقول بعض الأطباء إن بعض القرويين يتأثرون لغياب الدواء عنهم فيعطيهم الطبيب ماء ملوناً ، فيقبلون عليه فى غالب الأحيان ولو أنه لا يجديهم شيئاً

وقد انتشرت الميول الروحية بعد الحرب العظمى لما نال العالم من الأشجان والآلام بسببها فهى تتجر بعواطف الإنسان ومخاوفه والأحزان التى تخامر فؤاده على من فقد من الأهل والخلان

إننى أتنبأ بما سيكون للمذياع من الأثر فى إخضاع الأمم فإذا ظهرت أزمة سياسية فسوف تقهر على سماع ناحية واحدة من نواحى الموضوع . وأنت موقن بأنه لا يوجد شر محض كما لا يوجد خير محض ؛ ولكن رجال السياسة يمزجون الحق بالباطل لينالوا قوة الإقناع . وهم لا يحتاجون إلى كثير من العناء ، ليحرزوا الفوز فى ذلك الميدان الذى تمهد وتوطد مع التاريخ ، فيسيرون قدماً فى طريقهم لإقناعنا بأشياء لا قاعدة ولا أصل لها . ولا جرم فقوتهم مستمدة من الضعف الكامن فى نفوسنا

إن مثل هذه الأمور لا تدرك بازدياد الثقافة ، ولكنها تفهم بنمو الذكاء

نابليون والتاريخ الحديث — عن ذى نشنال ريفيو

كتب مؤرخ بلجيكى نظرية جديدة يثبت فيها فرار نابليون من جزيرة سنت هيلانا . فإذا صحت هذه النظرية وجب أن تجمع كتب التاريخ ويعاد كتابتها من جديد . والحقيقة أن بقاء نابليون فى تلك الجزيرة لم يكن متوقعاً ، وقد كان الكثيرون منذ اللحظة الأولى لنفيه لا يستطيعون أن يسلموا بأن النسر سيظل قابعاً فوق هذه الصخرة حتى المات . وعلى الرغم من هزيمة نابليون فقد ظل سلطانه باقياً فى نفوس غالبية الشعب ، وكان من الطبيعى أن يفكروا فى إعادته

كان نابليون يسير على الطريقة التى يسير عليها هتلر الآن ، فهو يعد شخصاً مشابهاً له فى الخلقة كل المشابهة ليحله محله فى ظروف معينة . وقد وصف ليدرو فى مذكراته المطبوعة فى لينج عام ١٨٤٠ كيف رأى فرنسوا يوجين روبو المولود فى باليكورت عام ١٧٧١ وهو يشابه إمبراطور فرنسا كل الشبه ، وقد قبل نابليون قيامه بهذه الوظيفة

ويقول ليدرو إن روبو عاد إلى تلك القرية بعد موقعة واترلو ، ولم تمض أشهر معدودات حتى أعلن عمدة باليكورت إلى البوليس غياب شبيه نابليون . وقد أثيرت ضجة عظيمة بهذه المناسبة ، ولكنها لم تلبث أن خفتت وذهبت إلى عالم النسيان

فهل حل روبو مكان الإمبراطور ؟ إن لدينا من الوقائع ما يغرى بتصديق هذا ، وقد أثبت فى سجل الوفيات فى باليكورت هذه العبارة : « توفى فى جزيرة سنت هيلانة فرنسوا يوجين روبو المولود فى هذه القرية فى . . . » وقد محى التاريخ لماذا ؟ ألا يكون ٥ مايو سنة ١٨٢١ ، يوم وفاة الإمبراطور ؟ ويكون روبو هو الشخص الذى استقرت عظامه تحت قبة « الأنفاليد » ؟ وليس من المعقول أن يموت روبو فى جزيرة سنت هيلانة وهو لم يحل بها فى يوم من الأيام كما هو ثابت فى السجلات البريطانية

ومما يقوى هذ الرأى ويسنده مذكرات مس مودريشو وقد زارت نابليون فى سنت هيلانة فأدهشها التغير الذى رأته ، ولم تصدق أنه الرجل الذى تعرفه فى باريس ، وقد كتبت تقول : « لقد وجدت من العسير على أن أصدق أن المرض يغير الرجل كل هذا التغيير »

وفى سنة ١٨٢٨ حينما اشتعلت نيران الحرب بين تركيا وروسيا قدم رجل أجنبى وعرض خدماته على السلطان وقد وصل إلى تلك البلاد فى مركب أمريكى . وقد قاد هذا الأجنبى جيش تركيا فى إراكشا تحت اسم حسين باشا ، ويقال إن حسين باشا هذا هو نابليون ، ويستند أصحاب هذا القول على فذلكة مكتوبة فى ليبزج . فهل لهذه القضية سند من الحقيقة ؟ إنها بعيدة عن التصديق ، ولكن جنود روسيا فى إراكشا يؤكدون أنهم رأوا الرجل القصير فى ثياب الأتراك



حول مناوأة الحذر والنعاس في الأدب المصري

كتب الصديق البحاثة الدكتور بشر فارس في بريد العدد الماضي من الرسالة بما يقطع في أمر أسباب الكساد الذي يرين على السوق الأدبية في مصر بأنه لا يرى كل الرأي فيما سبق أن ذهبت إليه في مقالي السابق من أن انصراف الجمهور عن الإقبال على النتاج الأدبي في مصر إنما مرده إلى ما قلت: «إذا كان النتاج الأدبي لا يقابل من الجمهور بالحماس الواجب، فلأن الفتور مفروض على كل شيء يجري في مصر، ولأن عدم الاكتراث صفة — ويا للأسف — من صفات الأكثرية الغالبة من الجمهور المصري ولا سيما فيما له علاقة بالأدب والفن» وعاد الصديق الدكتور إلى ترديد ما سبق أن صرح به في هذا الصدد، ومجمله: «إن الجمهور المهذب من القراء يرغب عن أدب التسلية والإنشاء التعليمي ويقدر ما يستحق التقدير»

وشد ما أرغب في الأخذ بهذا الرأي، وشد ما أود أن أحسن الظن بالجمهور الكبير وبالجمهور المهذب حتى أسرى عن نفسي كدأً أهمني، ولكن ما الحيلة وقد دلّ الإحصاء الأخير على أن متوسط ما يباع من المؤلف الأدبي الواحد في السوق المصرية لا يتجاوز خمسين نسخة في العام الواحد!

ومعنى هذا أنه لولا وجود أسواق للأدب المصري في الأقطار الشرقية الأخرى لكان مقضياً على هذه المؤلفات الأدبية بأن تصبح غذاء مستساغاً للسوس والجرذان ...

ومعنى هذا أيضاً أن هذا (الجمهور المهذب) صفوة قليلة العدد لا يؤبه لأثرها في تصريف المؤلفات الأدبية التي تكتظ بها المكتبات المصرية، حتى ولو كانت مؤلفات من الأدب الرفيع

وإذا جارينا الدكتور بشر فيما يذهب إليه، وهو أن الجمهور المهذب إنما يقبل على ما هو أسمى من أدب التسلية والإنشاء التعليمي.

فهل للدكتور الصديق أن يدلي لنا بعدد النسخ التي باعتها المكتبات المصرية من مؤلفيه (مفرق الطريق) و (مباحث عربية)، وهما مؤلفان ينفردان بطابع جديد في النتاج الأدبي الرفيع، وليس فيهما من أدب التسلية قمحة ولا من التعليم الإنشائي قطرة؟

بماذا يفسر الدكتور بشر فتور هذا (الجمهور المهذب) إزاء هذين المؤلفين القيمين، وأمام سواهما من الآثار الأدبية الرفيعة؟ وأين (التقدير) الذي يكنه هذا (الجمهور المهذب) للأعمال الأدبية الرفيعة؟

ومتى يتحرك هذا (التقدير) ليوفي مؤلفيه السابقي الذكر حقهما من الذكر والرواج؟

أخشى بعد هذا كله أن أقول إن صديقي إنما يصدر فيما نحن بصدده عن وحي إحساسه الخالص، وهو إحساس أديب أصيل مشبوب الهوية بالأدب، مشغوف بأن يرى للأدب دولة في مصر قوامها جمهور القراء قبل أي شيء آخر، وهذا من مزالق التفكير الذي يشوبه الإحساس الطاغي.

زكي طليمات

في النقد الأدبي

حضرة الأستاذ الفاضل محرر «الرسالة»:

تحية وسلاماً. وبعد. فقد قرأت في العدد ٣١٠ من «الرسالة» الغراء ما كتبه الدكتور بشر فارس عن الفصول التي أكتبها عن الأدب العربي الحديث؛ فحمدت له غايته من النقد. غير أني لاحظت بعض أشياء على قوله:

١ — إن كتاباتي وإن كانت منصرفة إلى النقد القائم على الوجهة الموضوعية — كما لاحظ الدكتور بشر فارس في كلمة في «الرسالة» — والأستاذ صديق شيبوب في مقاله في البصير (١٢ مايو سنة ١٩٣٩)؛ والأستاذ خليل شيبوب في مقاله

فى « الأهرام » : (٢٩ مايو سنة ١٩٣٩) — إلا أن منحى الموضوعية فيها مستنزل من الطريقة : « التركيبية ، التحليلية » التى تذهب من النظر إلى الواقعات عيناً ، ومن الواقعات إلى النظر عيناً آخر ؛ والتى هى نتيجة ثقافتنا الرياضية .

٢ — إن هذه الطريقة من صميم الأساليب العلمية ، والطرائق الموضوعية ، لأن الطريقة العلمية تذهب : إما من النظر إلى الواقعات وإما من الواقعات إلى النظر . والمذهب الأول أكثر ما يتظاهر فى الأساليب الخاضعة للمنهج الرياضى بعكس المذهب الثانى ، فإن أساليبه أكثر ما تتمثل فى منهج البحث الاجتماعى .

٣ — إن الدكتور بشر فارس وثقافته اجتماعية صرفة قد نظر إلى بحثى من الطرائق الاجتماعية التى اتصل بها — أثناء تلقيه العلم فى السربون — فدارت عقليته منها ، وكان أقل ما يجب عليه أن يوسع نظرته وينظر إلى منهجى فى البحث فى النطاق العام للأسلوب العلمى .

٤ — كان فى إمكان الدكتور بشر فارس أن يتعرف الدافع الذى دفعنا فى دراستنا عن مطران إلى الكتابة عن : « الشعر والشعراء » فى المبحث الأول ، وعن « الشعر العربى » فى المبحث الثانى . وذلك لأنه ليس من المستطاع — ومطران رأس حركة جديدة فى الأدب العربى — فهم حقيقة مذهبه واتجاهاته دون مراجعة الشعر العربى وخصائصه حتى يمكن عن طريق المقابلة معرفة الأثر الذى استحدثه مطران فى الشعر العربى ومدى التجديد الذى قام به .

٥ — كان فى مستطاع الكاتب أن يستنبط من البحث الثالث والبحوث التالية له فى المقتطف خطتنا فى الدلالة على معنى شاعرية مطران من شعره ، تلك الخطة التى تقوم على إرجاء المقدمات — التى انتهت بنا إلى الأحكام التى أصدرناها عن منحى الشاعرية عند الخليل — إلى موضعها الطبيعى من الدراسة .

٦ — رأى الكاتب أننا استعرنا اصطلاح « خلق جملة صلات اجتماعية » من كتابه « مباحث عربية » والواقع عكس ذلك . فإن هذا الاصطلاح قد دار على قلمنا من قبل صدور كتابه هذا : تجده فى دراستنا عن إسماعيل مظهر حين تكلمنا عن آرائه الاجتماعية (*التقدمة العربية لدراستنا عن مظهر فى Z.R.G.J. م ٣٦ ص ٤١١*) هذا فضلاً عن أن هذا الاصطلاح من جملة ما يجرى على أقلام كتاب عصرنا هذا ، وإذن فلا يمكن القول بأنه من الاصطلاحات التى استحدثها الكاتب .

٧ — ارتأى الكاتب أن الجملة التى أوردنا فيها هذا الاصطلاح مرتجلة بحيث أنها لا تتسق ومنحى البحث الموضوعى الذى أخذنا أنفسنا به . والواقع عكس ما رأى . بيان ذلك أننا ارتأينا فى بحثنا المذكور أن المجتمع الشرقى — عادة — ينعزل أفراده بعضهم عن بعض بحيث ينقبض كل على نفسه . وقد كان ظهور خليل مطران بطبيعة مغايرة لطبيعة هذا المجتمع الذى نشأ فيه ما استوقف نظرنا . وقد رجعنا فى بحثنا بهذا الأصل الثابت من نفسيته إلى طفولته التى ترك فيها حداً يتعامل مع أقرانه من الأطفال نخلص من ذلك بطبيعته الاجتماعية التى تجعله ينسحب على الجماعة ويشتبك مع أفرادها فى « جملة صلات اجتماعية » . وواضح إذن أن هذا من باب التحقيق لا الارتجال ، ومن ثم فاستعمالنا لهذا الاصطلاح استعمال له فى موضعه الطبيعى من الكلام لا فى موضع غير متسق مع مجرى الكلام كما رأى !

٨ — أخذ علينا الدكتور بشر فارس إهمالنا لاستقصاء المصادر فى دراستنا عن توفيق الحكيم ، ودليله على ذلك أننا لم نلتفت إلى ما كتبه فى مجلة الشباب عن توفيق الحكيم كما ينجلى فى مسرحيته « أهل الكهف » وأظن أن الدكتور بشر فارس لا ينكر علينا أننا أكثر الكاتبين فى العربية استقصاء للمصادر بدليل أن بحثنا عن توفيق الحكيم قد رجعنا فيه إلى نيف ومائة مرجع . ويظهر هذا من مراجعة سريعة لبحثنا . أما عدم التفاتنا إلى بعض ما كتبه المعاصرون عن آثار الحكيم فهذا يرجع إلى أنه ليس فى مستطاع كاتب بالعربية استقصاء كل ما يتصل بمادة معينة فى الأدب العربى الحديث . ولا وجه للاعتراض علينا بأن الباحثين الغربيين يظهر فى بحوثهم استقصاء تام لجميع ما كتب عن مادة موضوع بحثهم لأن هؤلاء يجدون من مهيئات البحث عندهم فى لغاتهم فهارس شاملة تجمع كل ما يتصل بمادة معينة فيسهل من ذلك الاستقصاء عندهم

٩ — أرجع الدكتور بشر فارس فى مقالة مجلة الشباب (٩ مارس سنة ٩٣٦) فن توفيق الحكيم المسرحى فى آثاره الأولى إلى فكرة الكاتب المسرحى H. R. Lenormand من حيث يتفق الكاتبان المسرحيان فى اعتبار الكائنات « ظواهر لا حقائق » والواقع أن الكاتبين فى هذه الفكرة متأثران بالنظرية الاعتبارية التى بثها فى مؤلفاته الرياضى الفرنسى الشهير هنرى بوانكاريه . وقد أشرت

إلى هذا الأصل بالنسبة لتوفيق الحكيم فى دراساتى عنه (ص٦٩ من الطبعة الخاصة وص ٣٦١ من طبعة عدد مجلة الحديث) فلا معنى إذن لقول الدكتور بشر فارس من أن توفيق الحكيم تأثر بزميله الكاتب المسرحى الفرنسى خصوصاً وأن توفيق الحكيم من الذين قرأوا هنرى بوانكاريه وتعمقوا فى دراسة آثاره (أنظر قطعة برجنا العاجى لتوفيق الحكيم عدد ٢٤٥ ص ٤٠٤ – ١٤ مارس سنة ١٩٣٨ من مجلة الرسالة)

١٠ – يقول الدكتور بشر فارس بأن الأصل فى مسرحيات توفيق الحكيم اعتبار « الكائنات ظواهر لا حقائق » ويترتب على ذلك – عنده – صراع بين العقل والحلم ، وبين الزمان والتاريخ (؟!...) وبين الشهوة والرغبة (؟!...) فإن صح معنا أن فكرة كون الكائنات ظواهر appearances لا حقائق realites تسوق إلى فكرة الصراع بين الواقع Fact والحلم dream فإننا لا نرى صلة بين هذا وما يحاول أن يظهره الكاتب من صراع بين الزمان والتاريخ ، وبين الشهوة والرغبة . ذلك لأننا نعرف أن التاريخ منبسط الزمان والشهوة متفرعة من الرغبة (قوة النزوع عند فلاسفة العرب) وليس فى هذا أى معنى يحتمل إفادة الصراع

١١ – يرى الدكتور بشر فارس أن جوّ المسرحية عند توفيق الحكيم متأثر بجو مسرحيات ماترلنك من حيث الميل إلى بسط الإبهام على المناظر وإثارة الأوهام فى نفس الناظر . وهذا صحيح إلى حد ، وقد أشرنا إليه ؛ ويمكن أن نزيد على ذلك فنقول بأن جو المسرحية عند توفيق الحكيم منبثق من طبيعته الفنية التى دارت حول الكتابات الرمزية نتيجة إعيائه عن معرفة حقيقة النفس ولوامعها وبوادرها والتى تأثرت بمبادئ علم النفس الحديث وعلى وجه خاص تجارب شاركو فى التنويم والإيهام، وريبو فى الأمراض العصبية ، وفرويد فى أحوال اللاواعية ، وبرجسون فى تغليب المنطوى فى النفس على الظاهر منها (ص ٦٩ من دراستنا من الطبعة الخاصة و ص ٣٦١ من الطبعة العامة)

وبعد فإنى شاكر للدكتور بشر فارس عنايته بالإشارة إلى دراستنا كما أنى شاكر له عنايته بالنقد . وهو إن أخطأ النظر فيما كتب فله حسن القصد والغرض

اسماعيل أحمد أدهم

كتبنا وتآليفنا : محاضرة للأستاذ كرد على

ألقى الأستاذ الكبير محمد كرد على محاضرة عن « كتبنا وتآليفنا » فى أحد نوادى دمشق ، استمع إليها نفر من أدباء الشام ورجالاتها وطلابها ، بينهم الأستاذ عبد الحميد الحراكى بك مدير المعارف العام ، والأستاذ خليل مردم بك، والأمير مصطفى الشهابى، والأستاذ فارس الخورى ، والأستاذ زكى الخطيب وغيرهم

وكانت محاضرة الأستاذ موجزة تقريباً ، بدأها بذكر معنى التأليف والتصنيف لغة، ثم حدد الوقت الذى بدأ فيه التأليف عند العرب بتدوين القرآن والسنة والشعر ... ثم تخطى الأستاذ القرون مسرعاً ، حتى أدرك العصر العباسى ، حيث التأليف المزدهر المثمر . فلما كانت المائة الثالثة للهجرة ، بدأ الضعف يدب فى التأليف ، لضعف الدول والممالك ، فلم يلق التأليف آنئذ ملكاً يحميه أوسلطاناً يغذيه . وأتت بعد ذلك كارثة بغداد وهمجية جنكيزخان ، فخلت مدينة السلام ، وبخارى ، وسمرقند ، وخوارزم ، وطوس ، من العلماء وضاع منها كثير من المؤلفات

وجاء الترك ، فسعت إلى القضاء على العرب قضاء لا حياة بعده ، فرقد العرب ، حتى هبت مصر فأيقظتهم بعد سبات طويل

ويصف الأستاذ كرد على حالة مصر فى أوائل عصر النهضة فيقول إن أدباءها وعلماءها كانوا ما يزالون متأثرين بمؤلفات عصور الانحطاط . أما الأزهر فكان شبحاً بلا روح واسماً بلا مسمى ، فلما جاء الشيخ محمد عبده سعى فى إحياء التأليف، وأخرج الكتاب من الركيك إلى النثر الذى كان فى القرنين الأول والثانى . ثم ذكر أثر الأستاذ الإمام فى إصلاح الأزهر ، وأثر الجامعة المصرية القديمة فى نشر العلم بوساطة المحاضرات التى كانت تلقى فيها ، حتى إذا اطلع الشرقيون على مؤلفات الغربيين ، سموا إلى تقليدها ، فبدأت الفواصل فى الكتابة ، وعنى بأمر المسارد بأنواعها من تاريخية ولغوية وغيرها

أما أثر الصحافة فى تشجيع التأليف فكان ظاهراً لما كان للنقد – على سخفه – من أثر بالغ فى نفوس المؤلفين

وقايس الأستاذ بين الشيخ بخيت المحافظ والشيخ احمد ابراهيم المجدِّد ، وذكر كيف قاوم الأزهريون الشيخ النجار

ثم انتقل الأستاذ إلى التأليف فى وقتنا هذا بمصر ، فقال إن التأليف الحديث ناتج عن اضطرار لا عن رغبة ، لأن معظم المؤلفين فى مصر ، إنما يؤلفون بحكم الوظيفة والمنصب . وقال إن هناك مؤلفات لها شأنها، ولو أننا اتبعنا الطرق التى اتبعها «حافظ باشا عفيفى» فى كتابه « على هامش السياسة » وحاولنا أن نحرر أفكارنا كما فعل « قاسم أمين » فيما ألفه و « عبد الرحمن الكواكبى » فى كتابه

« طبائع الاستبداد » لبلغ التأليف عندنا درجة رفيعة

وانتقل الأستاذ بعد ذلك إلى الكلام عن الشام ، فذكر احمد فارس وأثره فى التأليف واهتمام المسيحيين به ، ولا سيما آل اليازجى وآل البستانى

أما فى العراق وتونس فلم يبدأ التأليف إلا عقب الحرب العظمى. وساعدت جامعتا بيروت الكاثوليكية والبروتستانتية على ازدياد التأليف ، كما ساعد على ذلك فى دمشق الجامعة العربية والمجمع العلمي

ثم ذكر الأستاذ حاجتنا إلى التأليف وقايس بين مؤلفينا الذين يقتنعون بكتاب أو كتابين ومؤلفى الغرب الذين لا يفتأون يخرجون للناس كتباً ، وقال إن التأليف يجب أن يزداد وأن يرمى إلى نزع الحواجز بين الخاصة والعامة

وختم الأستاذ محاضرته بقوله إن التأليف هو رمز الحضارة وعنوان المجد ، فلنسع لإظهار هذا المجد وإبراز تلك الحضارة .

والمحاضرة بالجملة موجزة ، سهلة اللغة مرسلتها ، ولكنها لا تظهر ما للأستاذ من علم واسع واطلاع شامل

ونحن نشكر للأستاذ جهوده ، ونتمنى لو أنه يترك من حين إلى حين برجه الذى بنى من الكتب ، والذى يزوى فيه ويطل على الناس يريهم آياته ويسمعهم نتائج قرآئه

« دمشق » ص . م

الشعر والشعراء فى سورية: محاضرة للأستاذ صلاح الدين المنجد

سيلقى الأستاذ صلاح الدين المنجد فى رادبو الشرق (بيروت) سلسلة من المحاضرات عن الشعر والشعراء فى سورية . وسيبدأ إلقاءها فى النصف من يونية الحاضر ، فيقايس بين حالة الشعر قبل ثلاثين عاماً وحالته اليوم ، ويبين خصائص الشعراء السوريين التى امتازوا بها وقصّر دونها شعراء مصر والعراق . وسيعالج الأستاذ أمر تأثير الغرب فى شعراء سورية ونتائجه ومداه .

أما الشعراء الذين سيدرسهم ، فهم: الزركلى، البزم، الخطيب، جبرى ، مردم بك ، بدوى الجبل ، أبو ريشة ، العطار ، الطرابلسى

وسيعقب الأستاذ المنجد هذه المحاضرات بمحاضرات أخرى الشعر فى مصر ، ثم عن الشعر فى العراق

فرعون الصغير

إن الأستاذ محمود تيمور من أوفر أدبائنا إنتاجاً، ودليل ذلك تلك القصص التى يذيعها فى الناس من حين إلى آخر . وها هو ذا يخرج اليوم مجموعة جديدة من الأقاصيص عنوانها : « فرعون الصغير وقصص أخرى » . وبهذه المجموعة يدل الأستاذ تيمور على أن فنه قد بلغ الاستواء الأوفى من جهة السرد ولمّ الفكرة والخروج من الحوادث بالعبرة التى لا تجرى إلى غاية محسوسة، ولكنها تقصد إلى إيحاء شعور ما . وهذه القصص تتنازعها طرائق مختلفة : منها « الرومانسية » (أى التخيلية) من ذلك قصة « فرعون الصغير » ، والواقعية ، من ذلك «زمان الهنا» ، والواقعية الملوّنة بالباطنية ، من ذلك « المخ العجّالى »

هذا وللمجموعة تصدير عنوانه : « المصادر التى ألهمتنى الكتابة » . وهو جم الفائدة من حيث أنه يبسط كيف أقبل المؤلف على التأليف القصصى وبأى أنواع التأليف تأثر وعلى أى أسلوب جرى فيه

ثم إن المؤلف رأى أن يستعمل الشكل كلما جاءت كلمة متخيّرة أو مشتركة فى النطق أو داعية إلى اللبس . وهكذا نفع التلميذ والقارئ الناشئ . وعسى أن يظفر « فرعون الصغير » بما يستحقه من النجاح لطرافته ونفاسته ثم شكله اللطيف وطبعه الأنيق

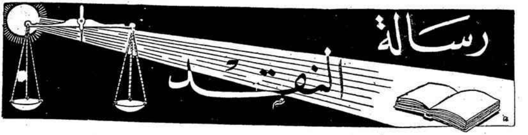
مجلة أدبية فى دمشق

علمنا بأن الأستاذ محمد كرد على بك قد عزم على إصدار مجلة أدبية فى دمشق، بالاشتراك مع الأستاذ خليل مردم بك، والدكتور محسن البرازى، والدكتور جميل صليبا ، والأستاذ سعيد الأفغانى، وبعض المتأدبين الناشئين كالأساتذة : جمال الفراء، يوسف العش، خلدون كنانى

ونحن نشكر للأستاذ صنيعه ، ونرجو أن تكون هذه المجلة مظهراً جيداً من مظاهر النهضة الأدبية فى سورية « م ... »

كتاب الاجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة

تعد دار الكتب الظاهرية أحفل مكتبات العالم بمخطوطات الحديث الشريف فإن فيها من النفائس النادرة ما لا نظير له فى الدنيا،



مباحث عربيـــة

تأليف الدكتور بشر فارس

للدكتور إسماعيل أحمد أدهم

هذه مجموعة مباحث فى شئون « عربية ، إسلامية » تجمع بين التدقيق الاجتماعى والتحقيق اللغوى — فى مسائل اجتماعية وأخرى لغوية — وفى مستهل المجموعة استطلاع لشئون جماعة مسلمة فى أقصى الشمال جهة « فِنْلَنْده » . وقد نشر بعض هذه المباحث بالعربية هنا فى مصر كما نشر البعض الآخر بالفرنسية هناك فى باريس أو روما . غير أن كاتبها الباحث المحقق الدكتور بشر فارس جمعها فى هذا الكتاب بعد أن أجرى فيها قسطاً من التهذيب ثم الحذف والزيادة . لأنه وجد فى نشر هذه المباحث بين دفتى كتاب ما يجعلها أدل منها وهى متفرقة ، وأبين منها وهى مشتتة . هـذا وقد رجا صاحبها بإصدارها أن يوطئ من حيث المنهج والأسلوب الأذهان لرسالته القيمة : « العِرض عند عرب الجاهلية » التى نال عليها إجازة الدكتوراه من باريس ، ونشرها بالفرنسية لأعوام خلت ، وهو اليوم يستعد لإخراجها فى اللغة العربية .

وهذه المبـاحث من جهة المنهاج متأثرة بأساليب البحث الاجتماعى التى لا تعرف مجالاً للافتراض ، فهى من هنا أقرب إلى أساليب البحث العلمى الوضعى منها إلى أساليب العلم البحت .

ومن جملة مخطوطاتها القيمة هذه الرسالة التى لا ثانى لها ، فهى مسودة المؤلف بخطه الذى « قل من يحسن استخراجه » وعليها خطوط لكبار الأئمة مثل ابن طولون الصالحى والرملى ...

وقد أخرجها الأستاذ سعيد الأفغانى على خير نسق تحيا عليه الرسائل العلمية القيمة ، ولم يدخر وُسعاً فى بذل الجهد ليكون إخراجاً علمياً كاملاً ، فجاء آية فى الترتيب والدقة والصحة والجمال .

صنفها المؤلف أبواباً ثلاثة :

الباب الأول — فى خصائص السيدة عائشة وشىء من سيرتها

الباب الثانى — فى استدراكاتها على أكثر من عشرين من أعلام الصحابة الأجلاء مثل أبى بكر وعمر وعلى وابن عمر وابن عباس

الباب الثالث — فى استدراكات عامة

ويتجلى فى هذه الرسالة ذكاء المرأة ونقدها وفطنتها ومواهبها العلمية ومدى ثقافتها الواسعة التى نعمت بها بفضل الإسلام. وهو كتاب ضرورى لكل من درس شيئاً عن الإسلام من شرق وغربى وفقيه وعالم ومحدث وأديب واجتماعى وكل مثقف

وقد صدر فى ٢٣٠ صفحة من القطع الكبير .

بواسل

يعتمد الكثير من الأدباء فى التحقيق اللغوى على المعجمات العربية ، ويضربون صفحاً عن التنقيب فى النصوص الأدبية القديمة التى تعتبر أصلاً لهذه المعجمات

ولقد كتب أديب فاضل فى عدد ٣٠٧ من مجلة الرسالة يخطئ جمع باسل على بواسل ، معتمداً على ما انتهى إليه استقراء القواعد النحوية وما أحصته المعجمات اللغوية . وذكر أن الجمع الصحيح الذى ورد لهذه الكلمة هو « بسل وبسلاء وباسلون »

ولقد أسعدت المصادفة فالتقيت بالجارم بك وسألته فيما جاء بالرسالة خاصاً بهذا الجمع فأنشد :

وكتيبةٍ سُفعِ الوجوه (بواسل) كالأسدِ حين تذب عن أشبالها

قد قُدْتُ أول عنفوان رعيلها فلففتها بكتيبة أمثالها

فقلت : ولمن هذان البيتان ؟ فقال : هما من قصيدة « لباعث ابن صريم اليشكرى » من شعراء الجاهلية فى ديوان الحماسة فرجعت إلى القصيدة فوجدتها ص ١٤٩ من طبعة الرافعى

حسن حلوانه

ومثل هذا النهج من حيث أنه يعتمد على تسليط النقد على الواقعات مع ردّها إلى مصادرها من طريق الوصف المباشر والاستشهاد بالنصوص الصريحة مقدمة لا بد منها للبحث العلمي البحت . أما عن النهج : فهو التحقيق في الأصول والتدقيق في الفروع قدر ما يسمح به الموضوع ، والرجوع إلى المصادر والإشارة إليها في الحواشي التي تجمع إلى المراجع والمصادر إضافات وتهذيبات شتى يستخدم في سردها نظام الرموز والإشارات ؛ ومن هنا يمكن أن يقال إن منحى نهج الكتاب الطريقة الجامعية في التأليف ، وأسلوب الباحث علمي يمتاز بالوضوح والإشراق والتدقيق في اختيار الكلم مع شيء كثير من الصقل للعبارات . والكاتب بذلك يصون لغته من الأساليب المبتذلة التي جرت العادة أن تدور على أقلام الكتاب في هذا العصر من أدباء العصر

غير أنه وإن كان من مظاهر التدقيق في التعبير ، التدقيق في اختيار الكلم ، والتدقيق في وضع المصطلحات العربية للألفاظ الفنية الإفرنجية ، فإن هذا التدقيق الذي ينتهي به الكاتب – عادة – إلى نتائج قيمة من أسلوب واضح دقيق ، ووضع كلمات عربية تجري مجرى الاصطلاح الإفرنجي يخونه التوفيق بعض المرات ، وله بعد ذلك جانب السعي المشكور . من تلك الحالات التي خانه فيها التدقيق في التعبير واختيار الكلم قوله « وتسليط النقد النافذ من جهتيه — الخارجي والباطني — » ص ١٢ و ٤٢ من الكتاب . ومن المعروف أن كلمة داخل تقابلها من الجهة الأخرى خارج ، كما أن لفظة باطن تقابلها لفظة ظاهر ؛ فيكون تعبيره وإن دل على المعنى ، ضعيفاً من وجهة السياقة اللغوية العربية الخالصة . وقد استعمل بعضهم هنا في مصر ومنهم الأستاذ أحمد أمين اصطلاح النقد الداخلي والنقد الخارجي – ضحى الإسلام ج ٢ ص ١٣٠ – ١٣١ – وقد جاراه في ذلك الأستاذ أمين الخولي – أنظر تعليقه على مادة أصول من الترجمة العربية لدائرة المعارف الإسلامية ، م ٢ ص ٢٨٠ – وكان في إمكان الباحث أن يجري الكلام على هذا الوجه ، فذلك أدل على المعنى من جهة وأقوم من الوجهة التعبيرية العربية الخالصة من جهة أخرى فضلاً عن أنها جرت على الأقلام ، فمن هنا اكتسبت قيمة المصطلح الفني .

كذلك قوله : « الاعتماد على المشاهدة دون الفرض ، والتحقيق دون التخيل » فهو لو قال : « الاعتماد على المشاهدة دون التخيل والتحقيق دون الفرض » لاستقام معه المعنى والتعبير . ولقد جرى قلم الباحث بلفظة « أسلوب » في بعض مواضع من أبحاثه محملاً اللفظة أكثر مما تحتمل من حيث تدل على الطريقة أو النهج في الكتابة أو التفكير . فكان من ذلك أن قال : « وإذا بدا لك بعد هذا أن تعدل عن النقد الخارجي critique externe وهو النظر في الأسانيد إلى النقد الباطني critique interne وهو النظر في الأسلوب » ص ٤٢ ؛ ومن المعلوم أن النقد الداخلي ينظر في المتن ، والمتن ينقسم إلى معنى وعبارة ، أو مادة وشكل ، أو فكرة وأسلوب ، فالعبارة أو الشكل أو الأسلوب شِقّ يعرض له النقد الداخلي ، وليس بكل ما يعرض له (انظر لفظة أسلوب في لسان العرب) ومن هنا يبدو قصور تعبير الباحث عن أن يمد المعنى الذي في ذهنه ظله على ما يلبسه من معنى

ولقد جرى قلم المؤلف بلفظ سلوك تارة (ص ٥٦) وبلفظ أخلاقيات تارة أخرى (٣٦ ، ٥٦) مقابلاً لاصطلاح morale فرنسياً ، والسلوك من حيث يفيد النهج يقابل bchaicour افرنجياً . أما اصطلاح morale فيفيد الآداب ؛ أما الأخلاق عربياً فتقابل ethique . واستعمال لفظ السلوك لأحد مشتقات المصدر morale تارة ولفظ أخلاق لمشتق آخر لنفس المصدر ، يوقع في اللبس والاختلاط (راجع ص ٥٦ من الكتاب) . كذلك يعتبر الباحث كلمة « البصيرة » مقابلاً لـ intuition (ص ٥٧) ونحن نرجح لفظة « الحدس » لأنها فلسفياً كما جرت على أقلام فلاسفة العرب كابن سينا والفارابي تفيد معنى الانتقال دفعة واحدة من المبادئ إلى النتائج ، وهذا ما تفيده معنى اللفظة intuition اصطلاحياً ولغوياً كما يستفاد من مراجعة معاجم اللغة الفرنسية

وثم عندك قول الكاتب : « إن للفظة الشرف مفادات متجاورة تارة ، متباينة أخرى » . ففي هذا التعبير لفظة التجاور تفيد أفرنجياً معنى synonyme أفرنجياً والقصور واضح في التعبير العربي . فضلاً عن أن التعبير غير مستقيم من جهة البناء اللغوي العربي . ولكي تتسق مفادات العبارة لا بد من إبدال لفظة « المتجاورة » من الجملة بالمتشابهة ، لأنها أدل على المعنى وأكثر اتساقاً في الجملة .

وقد كان بودى أن أمر بكل هذا الذى ذكرته — لأنه ملاحظات شكلية لا يخلو من أمثالها كاتب — ولكن تدقيق المؤلف وعنايته الظاهرة بالشكل ، هى التى دفعتنى لمجاراته فى التدقيق . وبعد ففى موضوع الباحث مسائل تقف النظر ، وموضوعات تستحق وقفة للتدبر ، ففى البحث الأول وهو عن « المسلمين فى فِنْلَنْدَة » وهى رسالة نشرت فى الأصل بالفرنسية فى مجلة الدراسات الإسلامية بباريس (١٣ ص ١٩٣٤/٨/١) نجد الباحث يقول إن هؤلاء المسلمين من « الترك ــ التتر » الضاربين فيما وراء جبال أورال ، وقد هجروها إلى الشمال ، وحلّوا بفنلندة عقب الانقلاب السوفيتى فى روسيا . وهو فى قوله هذا يعتمد على ما رووه له ، وما تحدثوا به إليه ، دون أن يتعداه إلى سبل التحقيق للتأكد من صحة أقوالهم . فنحن نعرف أن المصادر التركية تتحدث عن رحلة جموع من « الأتراك ــ المسلمين » إلى الشمال فى القرن السادس عشر للميلاد ، وأنهم نزلوا بلاد « الفنوا » ــ أنظر خير الله أفندى فى دولت عَلِية عُثمانِيّة تاريخى ج ٦ ص ١٣٨ ــ ١٤٥ ــ فهل محقق الباحث من أن مسلمى فنلندة الذين شاهدهم عن كثب ليسوا من نسل هؤلاء ؟ وأن قولهم بأنهم أتوا فنلندة عقب الثورة الاشتراكية الكبرى فى روسيا حقيقة تخلو من الريب ؟ هذه أسئلة خطرت بالذهن حين تلونا للباحث كلامه فى صدد أصل هؤلاء .

ومسألة أخرى فى هذا البحث ، فالباحث يذكر أن جموع هؤلاء المسلمين الأتراك تنزل العاصمة ثم بمدينتى « تمبرى » و « توركو » وهو لم يذكر لنا شيئاً عن المدينة الثانية وهل هناك صلة بين اسمها ولفظة « تورك » خصوصاً أنهم على ما يروى من « الترك ــ التتر » . ولا شك أنه فى فترة خمسة عشر عاماً ليس فى مستطاع هذه الجموع « التركية ــ التترية » أن تخلع على المدينة اسماً مشتقاً من أصول جماعتها ، خصوصاً وهم أقلية ؛ وإذن فللموضوع شأن أعمق من القول بأن هؤلاء من الذين نزلوا « فِنْلَنْدَة » بعد الثورة البلشفية فى روسيا

على أنه يظهر أن الباحث أُخِذ بجدة الموضوع فلم يتعمق فى البحث ، آية ذلك أنه يقول : « إن لغة التعليم عندهم هى التركية وحروف هجائهم هى الحروف « اللاتينية ــ التركية » التى وضعت وشاعت بأمر أتاتورك » ــ ص ٢٤ ــ وهو بهذا يستدل على أنهم صرفوا هواهم عن روسية الجنوبية (؟) إلى أنقرة ــ ص ٢٣ ــ ولكن لتصح له الدعوى حتى يصح له الاستنتاج ، والدعوى لا بد لصحتها من التثبت من أن أحرف الهجاء التى يتخذونها هى الحروف « التركية — اللاتينية » التى أخذ بها الأتراك فى تركيا الكمالية ، وليست الحروف « التركية — اللاتينية » التى توافق عليها أتراك آسيا الوسطى والقوقاز والأورال فى مؤتمر تفليس عام ١٩٢٥ : (أنظر Soviet Commonism فى Sidny of Beatrice Webb — باب التعليم الوطنى —). ذلك أن هنالك بعض الفروق الطفيفة بين أحرف الهجاء اللاتينية ، كما هى عند أتراك الجمهورية التركية وأتراك الاتحاد السوفيتى ، وهذا الفرق يظهر واضحاً فى بعض الحروف التى تدل على حركات معينة ، وفى إمكان الباحث بمراجعة هذه الفروق أن يدلى برأى نهائى فى الموضوع .

على أنه بعد ذلك فى هذا الفصل استطلاعات اجتماعية قيمة تسبغ على البحث أهمية لا تنال منها هذه الملاحظات

والبحث الثانى عن « مكارم الأخلاق » وهى محاضرة فى الأصل ألقاها الدكتور بشر فارس عام ١٩٣٥ فى مؤتمر المستشرقين بروما باللغة الفرنسية ونشرها بمجلة الأكاديمية الوطنية للعلوم فى روما . وقد قام بترجمتها والتوسع فيها بعض الشىء فى الأصل العربى ، والبحث فى العموم دقيق فى أصوله ، ضارب إلى التثبت العلمى فى تفاصيله ، وكان بودنا أن نناقش الباحث آراءه التى أتى بها فى الموضوع ولكن المصادر أعوزتنا . لهذا صرفنا النظر عن مناقشتها . على أنه يظهر أن الباحث وفى الموضوع حقه من التحقيق والفحص العلمى .

(البقية فى العدد القادم) اسماعيل أحمد أدهم